السفارات والعلاقات الخارجية للدولة الخوارزمية
(٤٩٠-٦٢٨هـ/١٠٩٦-١٢٣٠م)

دكتورة
هويدا عبد المنعم سالم إدريس
أستاذ مساعد بقسم التاريخ
كلية الآداب- جامعة القاهرة

المقدمة

ساعدت الظروف السياسية على ظهور الدولة الخوارزمية على مسرح التاريخ الإسلامي؛ حيث قامت على أنقاض الدولة السلجوقية عقب الضعف الذى أصابها. وسرعان ما ازدادت قوتها، واتسعت رقعتها، وأصبح سلاطينها بحكم موقع دولتهم ومجاوراتهم للكثير من الدول في حاجة إلى تنظيم علاقاتهم الخارجية مع تلك القوى.

اهتم السلاطين الخوارزميون بإعداد سفاراتهم[١] وقاموا بتبادلها مع غيرهم من الحكام، وقد تباينت المهام التي أُرسلت من أجلها تلك السفارات، وعدد أعضائها، ومكانتهم في دولهم، وكيفية استقبالهم، والأهداف التي سعوا إلى تحقيقها، والنتائج التي ترتبت على وفادتهم. وسوف تلقى هذه الدراسة الضوء على تلك السفارات ودورها في العلاقات الخارجية للدولة الخوارزمية.

نشأة الدولة الخوارزمية:

نشأت الدولة الخوارزمية فى إقليم خوارزم[٢] الذي نسبت إليه أما سلاطينها فيرجع نسبهم إلى مملوك تركي اسمه ((أنوشتكين)) كان أول أمره عبدًا تركيًا اشتراه أحد أُمراء[٣]؛ السلاجقة من غرشستان[٤]؛ لذلك عُرف بـ ((أنوشتكين غرشجه))[٥] وقد شغل أنوشتكين فى البلاط السلجوقى وظيفة ((طشت دار))[٦]، ثم أخذ يترقى فى سلك الوظائف ونظرًا لمهارته وأمانته قام السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان (٤٦٥-٤٨٥هـ) (١٠٧٢-١٠٩٢م) بتعيينه حاكماً[٧] على إقليم خوارزم عام (٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، وظل أنوشتكين يقوم بتلك المهام حتى وفاته عام (٤٩٠هـ/١٠٩٦م)[٨].

تولى قطب الدين محمد حكم إقليم خوارزم خلفاً لوالده (٤٩٠هـ/١٠٩٦م)[٩]، وكان أنوشتكين قد أعده لتولى هذا المنصب، فقام بتربيته، وتعليمه، وتدريبه على أصول الحكم والإدارة، فضلاً عن إعداده لتولي المناصب الرفيعة فى الدولة السلجوقية[١٠]، فوقع اختيار أحد قادة[١١] السلطان السلجوقى بركياروق (٤٨٥-٤٩٨هـ) (١٠٩٢-١١٠٤م) عليه ليكون حاكماً على خوارزم ولقبه بـ((خوارزمشاه))؛ أي ملك خوارزم[١٢].

سعى قطب الدين محمد خوارزمشاه فى إصلاح شئون إقليم خوارزم، فعمَّ أرجاءه الأمن والأمان، وشملت رعايته أهالي الإقليم، فانتفع الناس ببرهّ وكرمه، وذاع صيته بتقربه لأهل العلم والدين، فازداد ذكره حُسنًا، ومحله علوًا، وبفضل تلك الخصال الطيبة نال منزلة كبيرة لدى سلاطين السلاچقة، خاصة السلطان سنجر السلجوقى (٥١٣-٥٥٢هـ/ ١١١٩-١١٥٧م)[١٣] الذى شمله برعايته، وأقره على إقليم خوارزم، وظل قطب الدين محمد خوارزمشاه يدين بالتبعية للسلطان سنجر حتى وفاته عام (٥٢١هـ/ ١١٢٦م)[١٤]

قام السلطان سنجر السلجوقى بتولية علاء الدين أتسز[١٥] على إقليم خوارزم خلفًا لأبيه، فانصرف أتسز خوارزمشاه إلى توطيد دعائم حكمه[١٦]. وعندما ظهرت كفاءته للسلطان سنجر قربه إليه، واستصحبه معه فى حروبه وأسفاره، وظل أتسز خوارزمشاه على وفائه معه مدة ثمان سنوات (٥٢١-٥٢٩هـ/ ١١٢٦-١١٣٤م) دون أن يفكر فى الخروج عليه،[١٧] لكنه على الجانب الآخر كان منصرفًا خلال تلك المدة إلى تقوية مركزه، وتنمية إقليمه، وعندما وجد أن أركان دولته أصبحت من القوة ما يجعلها تقف على حد السواء مع الدولة السلجوقية المتداعية، فَكَّر فى الاستقلال[١٨] وخلع تبعيته لسلاطين السلاچقة[١٩].

جهود الخوارزميين لنيل الإستقلال:

شرع أتسز خوارزمشاه في الاستعداد للاستقلال بإقليم خوارزم عن الدولة السلجوقية، وأخذت الجفوة تزداد بين الجانبين يومًا بعد يوم. ولما رأى السلطان سنجر بوادر الثورة التى أخذ أتسز فى شنّها عليه خاف أن يضيع إقليم خوارزم من يده،[٢٠] فأرسل إليه بعض الرُسل، وقبّح ما قام به، لكن أتسز خوارزمشاه تجرأ وحبسهم،[٢١] وعندما علم السلطان سنجر بذلك توجه إليه عام ٥٣٠هـ/١١٣٥م، وتمكن من توطيد نفوذه على هذا الإقليم بعد أن ألحق هزيمة منكرة بأتسز خوارزمشاه، وقتل عددًا كبيرًا من أتباعه، ومن بينهم ابنه الذى أمر بشطره إلى نصفين[٢٢].

قام أتسز خوارزمشاه بالانتقام من السلطان سنجر، فبعث إلى مملكة الخِطا[٢٣] المعادية للسلاچقة، وتحالف معها[٢٤]، فقد ذكر المقريزي[٢٥]: (بعث خوارزمشاه إلى مملكة الخِطا وهم بما وراء النهر، فأطمعهم في البلاد، وتزوج منهم، فساروا فى ثلاثمائة ألف فارس، فحاربهم سنجر، فقتلوا منه نحو مائة ألف، وهزموه فى صفر سنة ستة وثلاثين). وقد انتهز أتسز خوارزمشاه فرصة تلك الهزيمة التى حاقت بالسلطان سنجر، وبسط يده على إقليم خراسان[٢٦]، وأمر بقطع خطبة[٢٧] السلطان سنجر، وإعلان الخطبة باسمه.[٢٨]

عندما عاد السلطان سنجر من محاربة الخِطا، وعلم بما فعله أتسز خوارزمشاه قام باسترجاع قوته مرة ثانية، وأعدَّ جيشه، وثم توجَّه صوب خوارزم، فتحصن أتسز بمدينته، وعندما تأكد أن قوة السلطان سنجر هى الأرجح بادر إلى طلب العفو.[٢٩] **يقول الچويني**[٣٠]: " وحين دنت أيام وهن مدينة خوارزم، وبدت المنغصات على ملامح أتسز، أرسل الهدايا والتحف إلى الأمراء التابعين للسلطان يرجو بذلك قبول السلطان لاعتذاره، ويستعطفه فَلاَن السلطان، ووافق على الهدنة والمصالحة، وعاد من حيث أتى".

استغل أتسز خوارزمشاه فترة هذا الصلح، وقام بتوطيد نفوذه، وبعد أن اطمأنَّ إلى قوته أخذ يثير القلاقل مرة أخرى، وشرع فى نقض صلحه مع السلطان سنجر، وعندما علم السلطان سنجر بتغير نيته، وميله إلى التمرد من جديد أوفد إليه مبعوثًا من قبله هو " أديب صابر "[٣١]، وحمله رسالة تتضمن النصيحة له.[٣٢]

عندما وصل أديب صابر إلى أتسز خوارزمشاه اعتقد أنه جاء للتجسس، فاحتجزه عنده ولم يسمح له بالعودة إلى السلطان سنجر، ولم يكتف أتسز خوارزمشاه بذلك، بل قام بتدبير

مؤامرة للتخلص من السلطان سنجر.[٣٣] **يقول الچويني**[٣٤]: "وتمكن أتسز من تحريض اثنين من متوحشى خوارزم، وخدعهما على طريقة الملاحدة، فاشترى روحيهما، ودفع لهما ثمنهما، وأرسلهما ليغتالا السلطان".

ولما علم أديب صابر أثناء إقامته بخوارزم بأخبار تلك المؤامرة، كتب رسالة إلى السلطان سنجر ضمنها وصفاً دقيقاً لهذين الفدائيين وهدفهما، وأرسل هذه الرسالة بصحبة امرأة عجوز أخفتها فى حذائها، وسارت إلى مرو حتى أوصلتها للسلطان سنجر، وعندما اطّلع على مضمون تلك الرسالة أمر على الفور بالبحث عن هذين الفدائيين، فعُثر عليهما فى إحدى الخرابات، وتمّ إعدامهما[٣٥]. وعندما علم أتسز خوارزمشاه بما حدث للفدائيين قرر الانتقام من السلطان سنجر فى شخص سفيره، فأمر رجاله أن يقيدوا "**أديب صابر**"، فربطوا يديه وقدميه، وألقوه فى نهر جيحون[٣٦].

غضب السلطان سنجر غضبًا شديدًا عند سماعه خبر مقتل رسوله بهذه الطريقة البشعة وأمر بتجهيز جيشه، وتوجه لقتال أتسز خوارزمشاه فى جمادى الآخرة عام ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م، وعقب وصوله قام بمحاصرة قلعة "هزاراسب"[٣٧] حتى تمكن من الاستيلاء عليها، ثم واصل زحفه حتى ظهر أمام الجرجانية- عاصمة إقليم خوارزم- وفرض عليها الحصار[٣٨].

وبينما كان السلطان سنجر يشدد حصاره على الجرجانية تقدم إليه أحد الزهاد يعرف بالزاهد الغزالي[٣٩]، وشرع فى توجيه بعض النصائح والإرشادات له، ملتمسًا منه الشفاعة لأهلها، والراجح أن أتسز خوارزمشاه هو الذى أرسله للسلطان، لأنه خشى من ضياع ملكه، ثم اتبعه بإرسال الرُسل متوسلاً طلب العفو[٤٠]. **فقد ذكر الچويني**[٤١]: "أرسل أتسز التحف والهدايا مع كثير من الأعذار والاعتذار، راجيًا منه العفو والإغضاء عن زلاته، وللمرة الثالثة عفا عنه، شريطة أن يأتي أتسز إلى شاطئ جيحون ويقابل السلطان، وفى يوم الإثنين الثاني عشر من المحرم سنة ثلاث وأربعين وخمسمئة قَدِم أتسز، وقَدْمَ طاعته للسلطان، وقبل أن يلوي السلطان عنان جواده عاد أتسز من حيث أتى، ومع أن هذا التقصير سبَّب غضب السلطان إلَّا أنه عفا عنه، وأخفى ما فى نفسه بفضل الآية الكريمة[٤٢] " **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**".

إعلان قيام الدولة الخوارزمية:

سَئِم السلطان سنجر من محاربة[٤٣] أتسز خوارزمشاه غير المجدية، ورأى أن من الأفضل له اللجوء إلى الطرق السلمية لوضع حد للعداء المستحكم معه، وتجنب المتاعب الكثيرة التى سببها له، وكلفته الكثير من الجهد، والمال، والرجال[٤٤]؛ لذلك قررّ مصالحته، وقام بإرسال رسله إلى أتسز خوارزمشاه ليأكدوا على تناسي السلطان للأحداث الماضية، وإبلاغه برضاه وثقته، ورعايته له[٤٥]. **يقول الجويني**[٤٦]: " حين بلغ السلطان خراسان أرسل رسله إلى أتسز مع الإنعامات والتشريفات، وأبدى أتسز التقديم والتعظيم اللازمين مع تحف وهدايا وافرة"، وبذلك تحسنت العلاقة بين الطرفين حتى وفاة أتسز خوارزمشاه عام ٥٥١هـ/ ١١٥٦م[٤٧].

تولى إيل أرسلان حكم إقليم خوارزم عقب وفاة والده[٤٨]. وقد رغب فى تحسين علاقته بالسلطان سنجر، فأرسل إليه مبعوثًا من قِبله لتقديم فروض الطاعة والانقياد[٤٩]، فاستجاب له السلطان، وسيَر إليه منشورًا بولاية خوارزم، فضلاً عن الخلع والهدايا، وذلك فى شهر رمضان عام ٥٥١هـ/ ١١٥٦م[٥٠]، فكان ذلك بمثابة اعتراف رسمى بحكم إيل أرسلان، وقيام الدولة الخوارزمية ومن ناحيته ظل إيل أرسلان محافظًا على طاعته وتبعيته للسلطان سنجر حتى وفاته عام (٥٥٢هـ/١١٥٧م)[٥١]، وبوفاة السلطان سنجر ضعفت القوة السلجوقية تمامًا فى فارس وخراسان، ولم يجد الخوارزميون بعده منافسًا[٥٢] قويًا فتهيأت لهم الظروف لتحقيق أطماعهم الاستغلالية وتوسيع حدود دولتهم على أنقاض الدولة السلجوقية المتداعية.[٥٣]

اهتمام الخوارزميين بإعداد سفاراتهم :

أخذت الدولة الخوارزمية فى الاتساع، وأصبح الخوارزميون- بحكم موقع دولتهم، ومجاورتهم للكثير من الدول، والإمارات، والأتابكيات- فى حاجة إلى تنظيم علاقاتهم الخارجية[٥٤]؛ لذلك سعوا إلى إرسال مبعوثيهم إلى تلك الدول، وتبادلوا السفارات لتوطيد العلاقات فيما بينهم.[٥٥]

ونظراً لخطورة المهام التى كان يكلف بها السفراء، فقد حرص السلاطين الخوارزميون على انتقائهم من ذوى الخلق الرفيع، والدهاء الشديد، وسعة العلم، وأصالة النسب، وأصحاب المناصب. ولما كان هؤلاء السفراء يمثلون دولتهم، ويتحدثون بأسماء حكامهم، ويعقدون الاتفاقيات والمعاهدات نيابة عنهم؛ لذا كان من الضروري تحرى الدقة فى اختيارهم[٥٦]، فيذكر

الماوردي نصائحه للملوك فى اختيار رُسلهم بقوله: "يتفقد- الملك- أمر رسله وكتبه لعدوه، فلا يُرسل إلَّا من يرضى أن يكون صورته الممثلة عند عدوه، ولسانه الناطق بحضرته[٥٧].

كان يشترط فى هؤلاء السفراء حسن المظهر من وسامة الوجه، وجمال الشكل، وترتيب الهيئة، وذلك أن صورة السفير هى أول ما تقع عليه أنظار الناس، وأول ما يصل منه إليهم، وهيئته عنوان معبر عنه، ثم إن عامة الناس أول ما يرمقون فى السفير زيَه أكثر مما يرمقون كفايته وسداده، فليس مقبولاً أن يكون السفير دميم الصورة، أو مفرطاً فى الطول، أو القصر، أو فاقداً لأحد أعضائه، أو مهملاً لهيئته وهندامه[٥٨].

يقول ابن الفراء[٥٩]: "فاجتهدوا فى أن يكون ذلك الواحد وسيما جسيما يملأ العيون المتشوقة إليه"، اضافة إلى ذلك كان يشترط فى السفراء فصاحة اللسان، ورجاحة العقل، وحسن الخلق، وسعة العلم[٦٠]، **ويؤكد الماوردي**[٦١] على تلك الصفات بقوله : "فلا يختار لرسالته إلَّا رائع المنظر، كامل المخبر، صحيح العقل، حاضر البديهة، ذكى الفطنة، فصيح اللهجة، جيد العبارة، ظاهر النصيحة، موثقا بدينه، عفيفاً عن الأطماع، غير منهمك فى الفواحش والُسكر والشرب، فإن فى كل هذه الخلال عوائد يعود نفعها على الملك والمملكة إذا وجدت فى الرسول، وفى أضدادها ضرر عليهما".

ومن أشهر السفراء الخوارزميين :

- **الأمير سيف الدين ابن شقيق السلطان تكش:** أرسله السلطان تكش (٥٦٨-٥٩٦هـ/١١٧٢-١٢٠٠) إلى الخليفة الناصر لدين الله العباسى (٥٧٥- ٦٢٢هـ) (١١٨٠ - ١٢٢٥م) ببغداد للاعتذار، وإظهار الطاعة، فأكرم الخليفة وفادته، وأذن له بالعودة إلى عمه[٦٢] ، وعندما وصل الأمير سيف الدين والوفد المصاحب له من قِبل عمه إلى مدينة خانقين[٦٣]، ألمَّ به مرض عارض توفي على أثره فى أواخر المحرم عام ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م، فقام بعض أصحابه بذبح حصان له كان يحبه، وسلخوا جلده وأدرجوه[٦٤] فيه، وحملوه إلى عمه فدفن فى خوارزم[٦٥].

الوزير ابن الأصباغي: كان منشئاً فاضلاً بليغاً أديبًا، وقد أرسله السلطان علاء الدين محمد إلى الخلافة العباسية مراراً، فكان يُحترم ويبالغ فى الإنعام عليه لما كان معروفًا عنه من الفضل، وموالاته للدولة العباسية، وكانت وفاته فى ذي الحجة عام ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣ م.[٦٦].

• **نظام الدين محمد بن عبدالكريم السمعاني:** وصفه **النسوي**[٦٧] بقوله: " كان من بيت الفضل والرياسة، ذا محاسن موروثة". أرسله السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه (٥٩٦-٦١٧هـ/١٢٠٠-١٢٢٠م) إلى بغداد لتحسين العلاقات مع الخليفة الناصر لدين الله، وذلك فى رمضان عام ٦٠٢هـ/١٢٠٥ م. وقد بقي نظام الدين فى بغداد فترة، حيث طلب أن يؤذن له بالجلوس للوعظ بباب بدر الشريف فأُذن له فجلس وحضره الخلق الكثير، وأحسن الكلام، وأجاد الوعظ، وبالغ فى الثناء على البيت الشريف العباسى، وأكثر من الدعاء للخدمة الشريفة الناصرية[٦٨].

• **القاضي مجير الدين عمر بن سعد الخوارزمي:** أحد رجال السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه، وكان معروفاً بوجهاته ورفيع منزلته[٦٩]. أرسله السلطان إلى بغداد عدة مرات ليطالب بحق الخوارزميين فى إقامة الخطبة لهم ببغداد[٧٠]، وفى عهد السلطان جلال الدين منكبرتى تم إرساله مبعوثًا من قِبله إلى بغداد وإلى ملك سلاچقة الروم (علاء الدين قيقباذ)، وإلى ملوك الشام من بنى أيوب[٧١]، ونظراً لقربه من السلطان جلال الدين وملازمته له حقد عليه الوزير شرف المُلك، وقام بإبعاده ومصادرة جزء من أمواله، ثم ولاه قضاء مدينة تبريز.[٧٢]

• **ضياء الملك علاء الدين محمد بن مودود العارض النسوي :** ذكره **النسوي**[٧٣] بقوله: " كان من بيت الرياسة، يقر له بالفضل من لا يودَّه، ويعترف له بالسيادة من هو ضده... تولى ديوان الإنشاء والعرض[٧٤]، واستناب فيهما نوابا، وتمكّن. حتى كان شرف الملك- الوزير- يتوهم من جهته مزاحمته له على صدر الوزارة".

أرسله السلطان جلال الدين منكبرتي إلى الخليفة الناصر لدين الله العباسي، راغبًا في مصالحته عقب إخفاقه فى غزو بغداد، وعند وصوله إلى دار الخلافة أُحل بمعهود الإكرام والاحترام من قِبل الخليفة، لكن أهل بغداد استاءوا من وجوده، ووصفوه ببعض الصفات الذميمة، ومع ذلك بقي ضياء الملك فى بغداد مدة، ثم عاد مكرماً إلى السلطان جلال الدين[٧٥]

• **الحاجب بدر الدين طوطق إينانج خان :** وصفه **النسوي**[٧٦] بقوله : " كان عديم المثل في الترك، ذا دهاء وظُرف وكياسة ولُطف، وجودة خطّ، ومعرفة بالشعر العجمي، والتمييز بين الجيد والرديء، وخبرة بقوانين الحجوبية وآدابها على صغره وحداثة سنه وريعان عمره".

أرسله السلطان جلال الدين منكبرتي إلى بغداد ليعلن تصالحه مع الخليفة المستنصر بالله العباسي، وعندما وصل إلى دار الخلافة استقبله الخليفة استقبالاً حسناً[٧٧]، وعند عودته أوصله الخليفة بعشرة آلاف دينار، وخلع عليه خلعًا سنيه.[٧٨]

• **محمد بن أحمد النسوي** : صاحب ديوان الإنشاء– كان يتمتع بثقة السلطان جلال الدين منكبرتي، وقد عهد إليه بالكثير من الأمور المهمة[٧٩]؛ منها إرساله مبعوثًا من قِبله إلى علاء الدين محمد بن جلال الدين صاحب آلموت برسالة شديدة اللهجة، وأمره أن يسلمها لشخصه[٨٠]. وقد تمكن النسوي من تأدية مهمته بنجاح[٨١]، وكذلك أرسله السلطان جلال الدين إلى الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل الأيوبي يطلب النجدة منه ومن حكام أمد وماردين، ويرغبهم فى توحيد جبهتهم، والتعاون معه فى التصدي للغزو المغولي.[٨٢]

وكانت الرسائل التى كان يحملها هؤلاء السفراء يتم كتابتها فى ديوان "**الإنشاء**"[٨٣] الذى كان يُعد من أهم دواوين الدولة الخوارزمية، وكان يختص بتحرير المراسم والأوامر السلطانية، فضلاً عن إعداد وثائق التولية والعزل، والعقود، والرسائل الرسمية التى تصدر عن سلاطين الدولة[٨٤]، وكان يشرف على هذا الديوان صاحب ديوان الإنشاء، ويحدثنا **القلقشندي**[٨٥] عن المهام التى كان يقوم بها، فيقول : "وإليه ترد المكاتبات وعنه تصدر، ومن ديوانه تكتب الولايات السلطانية كافة، ويقوم توقيعه على القصص فى نفوذ الأوامر مقام توقيع السلطان، وجميع ما يُعَلِّمُ عليه السلطان من جليل وحقير فى مزرته حتى ما يكتب من ديوان الجيش من المناشير، وما يكتب من ديوان الوزارة، وديوان الخاص، وغيرهما..."

ونظرًا لأهمية تلك المهام كان السلاطين يختارون لها أشخاصًا عُرف عنهم الأمانة والإخلاص، وكتمان السر، فضلاً عن سعة الاطلاع فى الكتابة، واللغة، وفنون الأدب، وكل ما يعينه على تأدية عمله بإتقان، ويساعده على سرعة إجابة متطلبات الحكم والسياسة.[٨٦]

حظي صاحب ديوان الإنشاء بمكانة جليلة فى الدول الإسلامية على كافة عصورها[٨٧]، ومنها الدولة الخوارزمية، حيث قام حكامها برعايته، فرفعوا قدره، ونال ثقتهم، وشرف بملازمتهم فيذكر **القلقشندي**[٨٨] :" أما رفعة محله، وشرف قدره، فأرفع محل، وأشرف قدر، يكاد أن لا يكون عند الملك أخص منه، ولا ألزم لمجالسته، ولم يزل صاحب هذا الديوان معظماً عند الملوك فى كل زمن، مقدمًا لديهم على من عداه، يلقون إليه بأسرارهم، ويخصونه بخفايا أمورهم، ويطلعونه على مالم يطلع عليه أخص الأخصاء من الوزراء، والأهل، والولد..."

ومن أشهر كُتاب الإنشاء فى الدولة الخوارزمية:

• **رشيد الدين الوطواط (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)**[٨٩]: امتاز ببراعته فى الإنشاء باللغتين الفارسية والعربية، فيحدثنا **ياقوت الحموي**[٩٠] عن ذلك قائلًا: "كان من نوادر الزمان وعجائبه، وأفراد الدهر وغرائبه أفضل زمانه فى النظم والنثر، وأعلم الناس بدقائق كلام العرب، وأسرار النحو والأدب، طار فى الآفاق صيته، وسار فى الأقاليم ذكره، وكان ينشئ فى حالة واحدة بيتا بالعربية من بحر، وبيتا بالفارسية من بحر آخر، ويمليهما معًا".

وعندما أدرك " أتسز خوارزمشاه" كياسته، وفضله، وبلاغته ألحقه بخدمته، فوّلاه ديوان الإنشاء، وقربه إليه، وجعله كاتبه الخاص، وتوثقت علاقة المودة بينه وبين مولاه، فصار مصاحبًا للسلطان فى أغلب أوقاته، وكان السلطان يسعد بمحاوراته، ويجزل له العطاء.[٩١]

ظل رشيد الدين الوطواط قائمًا على خدمة "السلطان أتسز" حتى وفاته عام ٥٥١هـ/ ١١٥٦م،ثم دخل فى خدمة ابنه السلطان إيل أرسلان(٥٥١-٥٦٨هـ/١١٥٦-١١٧٢م)، واشتغل بالعمل نفسه الذى كان له أيام أبيه[٩٢]، لكن رشيد الدين فضل فى أواخر أيام "إيل أرسلان" الاستعفاء من منصبه، والتفرغ للعبادة، وعقب وفاة السلطان إيل أرسلان وتولية ابنه السلطان علاء الدين تكش (٥٦٨هـ/١١٧٢م) حضر إليه رشيد الدين- وهو محمول على محفة بسبب مرضه وكبر سنه، وهنّأه بجلوسه على عرش خوارزم.[٩٣]

• **محمد بن أحمد بن على المنشيء النسوي**[٩٤] : التحق بخدمة السلطان جلال الدين منكبرتي بعد عودته من بلاد الهند[٩٥]، ولما كان النسوي يجيد اللغتين التركية والفارسية، ويعرف قدرًا من اللغة العربية[٩٦]، فقد عهد إليه السلطان بوظيفة كاتب الإنشاء، فتقلدها كارهًا بادئ الأمر، ثم تعلق بها بعد أن عمَّ عليه نفعها.[٩٧] ويحدثنا **النسوي**[٩٨] عن ذلك قائلًا: " فوّض إليّ كتابة الإنشاء، فتقلدتها للإنساء على كره مني لذلك؛ استحقارًا بها من قِلة تجربة، وعدم خبرة، وذهولاً عما فيها من مواد متواصلة الإمداد، وفوائد غير منقطعة المواد، وجاه يَعُم نفعه وضره ويشمل عُسره ويسره وقد حصل لى في يوم واحد من منافع الإنشاء وفوائده[٩٩] ما فوق ألف دينار، وأما ما دون ذلك فى سائر الأيام فمادة لا تنقطع ، فصرت أقاتل من يزاحمني عليها".

صار النسوي ملازمًا للسلطان جلال الدين منكبرتي، وقضى معه الشطر الاكبر من حكمه، وكان موضعاً لثقته يشاوره فى كل أمر، ويعهد إليه بكل ما هو خطير من أمور دولته، ومن

المناصب التى تولاها أيضًا منصب الوزارة فى مدينة نسا[١٠٠]، وقد شرط عليه السلطان عندما قلّده هذه الوظيفة أن يبقي إلى جانبه، وأن ينيب عنه فيها أحد ثقاته، وليس هناك من شك في أنّ ذلك إنما يدل على القدر الذي كان يتمتع به النسوي من ثقة السلطان جلال الدين[١٠١].

السفارات والعلاقات الخوارزمية مع الخلافة العباسية:

- **إقامة العلاقات الوِدّيَّة مع الخلافة العباسية:** تنوعت المهام التى كُلّف بها سفراء الدولة الخوارزمية، وأوفدوا من قبل حكامهم لانجازها، ويأتي في مقدمة تلك المهام الحصول على اعتراف خلفاء الدولة العباسية بشرعية حكم الخوارزميين وسيادتهم على أراضيهم.

فعندما أخفق السلطان سنجر السلجوقي فى القضاء على أتسز خوارزمشاه عام ٥٣٨هـ/١١٤٣م[١٠٢] صار للخوارزميين بعد هذا التاريخ كيان سياسي فقاموا بترتيب أمورهم، ووحدوا أهدافهم، ولم يبق أمامهم إلاَّ أن يعطوا دولتهم الصفة الرسمية، ويصبغوها بالصبغة الشرعية، وأن يحصلوا على موافقة الخليفة العباسي على قيامها، واعترافه بسيطرتها على المناطق التي تحت يدها، والمناطق الأخرى التي قد تسيطر عليها فى المستقبل.[١٠٣]

ولتحقيق هذا الغرض أرسل أتسز خوارزمشاه إلى الخليفة المقتفي لأمر الله العباسي (٥٣٢-٥٥٥هـ/ ١١٣٧-١١٦٠م) مبعوثًا من قبله برسالة مطولة كتبها رشيد الدين الوطواط- صاحب ديوان الرسائل- يظهر فيها موالاته للخلافة العباسية[١٠٤]، يقول فيها: " من اعتصم بحبل مشايعته، وانتظم فى سلك مبايعته نال فى الدارين مناه، وحاز فى المحكين مبتغاه، وصار من القوم الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون"[١٠٥]

ومما ورد فى هذه الرسالة أيضًا طَلَبُ أتسز خوارزمشاه من الخليفة العباسي أن يُصدرَ باسمه منشورًا برسمه على ولاية خوارزم شرقيها وغربيها قائلًا: " يرجو العبد من حسنات تلك الحضرة الزاهرة أن يصدر عنها باسمه منشور برسمه على ولاية خوارزم جانبيها شرقيها وغربيها، وما ينضاف إليها وينعطف عليها من بلادها وديارها، وجبالها وقفارها، وسهولها وحزونها، وبحارها وعيونها، وأغوارها ونجودها، وأطرافها وحدودها، وأن يوشح ذلك العهد، ويُحلى بالتوقيع الأشرف الأعلى، ليكون ذلك مرغمة لأنوف الحاسدين، ومكسرة لقلوب القاصدين، وتنقطع بيمن ذلك العهد أطماع العدو من ديار العبد وبلاده..."[١٠٦]

قام الخليفة المقتفي لأمر الله عقب اطلاعه على هذه الرسالة بإرسال الخلع والتشريفات لأتسز خوارزمشاه، والاعتراف به حاكماً شرعياً على البلاد[١٠٧]. وعقب وصول تلك التشريفات

قام السلطان أتسز خوارزمشاه بإرسال مبعوث من قِبله برسالة أخرى- كتبها رشيد الدين الوطواط- يُعرب فيها عن فخره واعتزازه بهذا التشريف، قائلًا: " أما الخلع الحاصلة للعبد والتشريفات الواصلة إليه من المواقف المقدسة- قدسها الله- فقد هزت عطفه، وشدَّت أزره، وأطلعت نجوم فخره بعد أفولها، وكللت رياض عيشه بعد ذبولها، وعرضها العبد على كل حاضر وباد... ولم يبق أحد من أئمة خوارزم وعلمائها، وبلغائها، وخطبائها إلَّا دعا للمواقف المقدسة على ذُرى الأعواد، وشكر صنائعها الزهر ومواهبها الغُر على رءوس الأشهاد..."(١٠٨).

حرص السلاطين الخوارزميون على استمرار علاقاتهم الودية مع الخلفاء العباسيين. فعندما تولى الخلافة المستنجد بالله العباسى (٥٥٥هـ/١١٦٠م) عقب وفاة الخليفة المقتفي لأمر الله قام السلطان ايل أرسلان بإرسال مبعوث من قبله حاملاً رسالة إلى الخليفة المستنجد بالله، مظهرًا له عمق الأسى والحزن الذى شعر به الخوارزميون لوفاة الخليفة المقتفي لأمر الله(١٠٩)، يقول فيها: " ومصيبة المسلمين فيه سقى الله روضته، وأفاض عليه رحمته، مصيبة عمت مشارق الأرض ومغاربها، وحين انتشر نبأ وفاته الذى تطاير فى المجامع شرره، وتفاطر على المسامع ضرره- كادت السماء تنفطر مناكبها، وتنكدر كواكبها، وكادت الأرض تنهدم أطرافها، وتتحطم أكنافها.. وحين وصل الخبر إلى خوارزم أمر العبد جمع أهل الولاية بعقد مجالس العزاء، والمبالغة فى عد تلك المناقب والآلاء، كما كان الدين يقتضيه، والإسلام يرتضيه. فجلسوا ثلاثة أيام كأنها ثلاثة أعوام..."(١١٠)

ولم يكتف السلطان إيل أرسلان بمواساة الخليفة المستنجد بالله، وإنما قدم اعتذاره له عن عدم تمكنه من الحضور بنفسه إلى دار الخلافة لإقامة رسم التعزية بنفسه(١١١)، فيقول فى رسالته: " ولولا مواظبة العبد على حفظ خوارزم التي هي خطة متصلة ببلاد الترك، ملتصقة بديار الشرك يهجم عليها إن غاب العبد عنها أهل الكفر وينالونها- لا نالوا المنى بالناب والظفر- لكان هو أسبق وافد وأسرع وارد على المواقف المقدسة الإمامية النبوية- قدسها الله ماشيًا- إليها برأسه دون قدمه، مقيمًا فيها رسم التعزية والتهنئة بنفسه لا قلمه، لكن العذر لائح، والمانع واضح"(١١٢).

كذلك تضمنت رسالة إيل أرسلان خوارزمشاه للخليفة المستنجد تهنئته بالخلافة، وإظهار ولائه واستبشار الناس بتنصيبه خليفة للمسلمين، قائلًا " وأصبح الناس يتباشرون بجلوس مولانا

وسيدنا الإمام المستنجد بالله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين أدام الله أيامه، ونصر ألويته وأعلامه، فزينت الخطبة بميامن اسمه، وحليت السكة بمحاسن رسمه، وأقام المسلمون رسم النثار، وأعلنوا من صدق النية وفرط العبودية أحسن الآثار".[١١٣]

تبادل السفارات لتحسين العلاقات مع الخلافة العباسية:

ظلت العلاقات الوَدِيَّة قائمة بين الخلافة العباسية وحكام الدولة الخوارزمية الذين حرصوا على إعلان تبعيتهم وخضوعهم للخلفاء العباسيين؛ أثناء حكم المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ) (١١٦٠-١١٧٠م)[١١٤]، ومن بعده المستضيء بأمر الله (٥٦٦- ٥٧٥هـ)(١١٧٠-١١٨٠م)[١١٥] ثم الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ)(١١٨٠-١٢٢٥م)، لكن سرعان ما تبدلت تلك العلاقات وظهرت الخلافات فى عهد السلطان تكش (٥٦٨-٥٩٦هـ) (١١٧٢-١١٩٩م)، ويرجع ذلك إلى رغبة كلا الدولتين فى السيطرة على أراضي الدولة السلجوقية المتداعية.[١١٦]

فعندما تولى الناصر لدين الله العباسي شئون الحكم سعى إلى النهوض بدولة الخلافة، وتوسيع رقعتها على حساب أراضي الدولة السلجوقية التى ضعف شأنها، [١١٧] فقام بمحاربتها وعندما عجز عن التخلص منها قرر الاستعانة بالخوارزميين الذين ازداد نفوذهم، وأخذوا يظهرون على المسرح السياسى فى ذلك الحين[١١٨]، فأرسل مبعوثًا من قِبله إلى السلطان علاء الدين تكش خوارزمشاه يحرضه على محاربة السلطان طُغرل الثالث ابن أرسلان السلجوقي(٥٧١-٥٩٠هـ)(١١٧٥-١١٩٥م)،والقضاء على حكم السلاچقة[١١٩]، **وقد ذكر ابن الأثير**[١٢٠] ذلك بقوله: " ووافق منه قصد بلاده ومعه منشور بإقطاعه البلاد"، فسار علاء الدين تكش خوارزمشاه لمحاربة طُغرل، وانتهى الأمر بمقتله عام ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م[١٢١]، وعقب مقتله حُملت رأسه إلى السلطان تكش، فأرسلها إلى بغداد، فنصب بها عدة أيام[١٢٢]

سعى الخليفة الناصر إلى فرض سيطرته على أراضي الدولة السلجوقية المتداعية، وأن يقوم السلطان علاء الدين تكش بحكمها من قِبله[١٢٣]، ولتحقيق ذلك أرسل الخليفة مبعوثًا من قِبله، وهو الوزير مؤيد الدين المعروف بابن القصاب[١٢٤] إلى السلطان علاء الدين خوارزمشاه محملاً بالخلع والهدايا الثمينة، تقديرًا لجهوده فى القضاء على السلطان طُغرل السلجوقي، فنزل الوزير ابن القصاب بالقرب من همدان، وبعث إليه السلطان علاء الدين تكش كى يحضر إليه، لكنه رفض وأصر بعناد على أنه يجب على الحاكم الخوارزمي أن يحضر إلى خيمته ذليلاً بنفسه ليتسلم الخلع السلطانية والهدايا الرمزية التى شرفه بها الخليفة العباسي[١٢٥]، **يقول**

خواندمير[١٢٦] :" ولما وصل الوزير قليل التدبير إلى أسد آباد[١٢٧] طلب من أكراد العراق وجنود العرب– الذين بلغوا العشرة آلاف تقريباً– أن ينضموا إليه، وزاد الغرور فى رأسه، وبعث إلى تكش خان يخبره أنه جاء من دار الخلافة ومعه أوامر الحكومة، ونظراً لقدوم المسئول عن مصالح البلاد ومنظم الجيوش والرعية– أي جناب الوزير– حاملاً البشرى، فعلى خوارزمشاه أن يحضر طائعًا صاغرًا لاستقباله، وتقديم الشكر له، مصحوبًا بعدد قليل من رجاله، سيراً على الأقدام. ولما علم تكش خان بما عليه ابن القصاب من قلة عقل وبلاهة كلّف جماعة ممتازة من جنوده لتأديبه، فتوجهت تلك الجماعة إلى أسد آباد، ولكن ابن القصاب لم ينتظر الاشتباك مع جنود الخوارزميين وآثر الهرب".

لا شك أن هذا الموقف من جانب مبعوث الخليفة قد أدى إلى توتر العلاقات بين دولة الخلافة والخوارزميين[١٢٨]، خاصة إذا علمنا أن الخليفة الناصر لم يكن ينظر بعين الارتياح إلى وجود الخوارزميين فى العراق العجمي الذى كان يعده خطًا دفاعيًا منيعًا عن بغداد[١٢٩]، وسرعان ما ظهرت الخلافات بين الدولتين، ودارت بينهما عدة معارك تمكن فيها السلطان الناصر لدين الله من بسط نفوذه على ما كان بيد الخوارزميين من أملاك فى العراق العجمي، والري[١٣٠]، لكن سرعان ما نجح السلطان تكش فى هزيمة جيش الخلافة ، خاصة بعد وفاة الوزير ابن القصاب (٥٩١هـ/١١٩٤م) [١٣١]، وأعاد سيطرته على همدان، والري وأصفهان[١٣٢].

خشي الخليفة الناصر لدين الله أن يواصل السلطان تكش تقدمه داخل ممتلكاته، فمالَ إلى مصالحتِه، ووَضَّعِ حّدٍ للنزاعِ معه[١٣٣]، ولتحقيق هذا الغرض أرسل إليه رسولَه مجيرّ الدين أبا القاسم محمود بن المبارك البغدادي مدرس المدرسة النظامية ببغداد، فاستقبله السلطان تكش خوارزمشاه بحفاوة بالغة، وأظهر احترامه وتبعيته للخليفة الناصر لدين الله[١٣٤]، ويحدثنا **الراوندي**[١٣٥] عن هذا اللقاء بقوله :" وعندما كان خوارزمشاه فى همدان، قدم إليه مجير الدين البغدادى برسالة من دار الخلافة، فألقى خوارزمشاه عدة أثواب من قماش الأطلس تحت قدم جواده، كما نثر أمامه طبقاً من الذهب، واحترمه احترامًا كبيرًا، وقام تعظيمًا له، وحينما قال مجير الدين: "أن أمير المؤمنين يسلم عليك" قام خوارزمشاه وأظهر الخضوع، وأبدى شرائط التعظيم والتبجيل، ثم أبلغه مجير الدين رسالة أمير المؤمنين التى يقول فيها: " إن مُلك أبيك وجدك كان منحة منا، ونحن الآن نسلمه إليك فاقنع به كما كان فيما سبق، ولا تطمع فيما

أكثر منه، وإلَّا فسأكتب إلى الأمصار انك خارج عليّ، فينهض الناس فى سائر البلاد لغزوك، وتراق الدماء" فأجاب خوارزمشاه : " الحلم لأمير المؤمنين، وما أنا إلَّا شحنة من قِبله".

أراد الخليفة الناصر لدين الله بهذه الرسالة أن يدفع عن نفسه خطر السلطان تكش خوارزمشاه، واعتقد أنه بسلطته الشرعية سوف يتمكن من إثارة المسلمين ضده(١٣٦)، لكنّ على الجانب الآخر كان السلطان تكش يدرك ضعف الخليفة الناصر أمامه، فأظهر لرسول الخليفة طاعته دون أن يتخلى عن أطماعه. فقد طلب من الخليفة أن يمنحه حكم خوزستان، اضافة إلى ذلك، فقد أرسل رسولًا من قِبله إلى الخليفة الناصر يطلب السلطنة، وإعادة دار السلطنة إلى ما كانت عليه فى عهد السلاچقة(١٣٧)، فيذكر **السيوطي**(١٣٨) فى أحداث سنة ٥٩٢هـ ذلك بقوله: "وبعث إلى الخليفة يطلب السلطنة، وإعادة دار السلطنة إلى ما كانت، وأن يجيء إلى بغداد، ويكون الخليفة من تحت يده كما كانت الملوك السلجوقية، فهدم الخليفة دار السلطنة، ورد رسوله بلا جواب".

حاول الخليفة الناصر الوقوف ضد أطماع السلطان تكش، وذلك بإثارة العديد من المشاكل ضده كي تشغله عن الخلافة العباسية، ومنها محاولته تمزيق جبهته الداخلية، وذلك باستمالة بعض ولاته، وتأليبهم عليه(١٣٩) وكذلك قيامه بتحريض غياث الدين الغوري سلطان الدولة الغورية (٥٥٦-٥٩٩هـ/١١٦٣-١٢٠٣م)(١٤٠) كي يهدد أراضي الخوارزميين، ويضغط عليها من جهة الشرق(١٤١)، فاضطر السلطان تكش إلى التحالف مع الخطا ضد الغوريين(١٤٢)، وبعد هزيمة الخِطا استجاب خوارزمشاه تكش لمساعى الغوريين فى الكف عن أعماله العدائية ضد السلطان الناصر، وتحسين علاقته بدولة الخلافة(١٤٣).

قام الخليفة الناصر بإرسال مبعوثٍ من قِبله إلى السلطان تكش محملاً بالخلع والهدايا، فضلاً عن منشور جديد بحكم إقليم الجبل إلى جانب أراضى الدولة الخوارزمية(١٤٤)، يقول **عطا ملك الچويني**(١٤٥): " ورد الرُسل من دار الخلافة تمنحه التشريفات، وتقدَّم له الصلات، ومنشوراً يقضى بحقه فى سلطنة ممالك العراق وخراسان وتركستان" ولم يكتف الخليفة الناصر بذلك بل أرسل أيضاً إلى قطب الدين محمد ابن السلطان تكش الخلع والهدايا التكريمية(١٤٦).

أما السلطان تكش فقد سعى من جانبه- أيضًا- إلى توطيد علاقته بالخليفة الناصر، فقام بإرسال ابن أخيه الأمير سيف إلى بغداد عام ٥٩٦هـ/١١٩٩م للاعتذار عما بدر منه، وإعلان طاعته للخليفة العباسي(١٤٧) ويذكر **ابن الساعي**(١٤٨) ذلك بقوله : " وفى المحرم وصل –

سيف الدين- ابن أخي السلطان خوارزمشاه إلى بغداد للطاعة وإظهار العبودية، والاعتذار عما طلبه من الخطبة له ببغداد وتلقى بالموكب الشريف الديواني، ودخل وقبّل العتبة الشريفة بباب النوبى المحروس، وخُلع عليه وأكرم مثواه،.. وشرف بالتشريفات اللائقة وأُعطي الكوسات[١٤٩] والعلم، وأُذن له فى العودة إلى عمّه" وهكذا حل السلام بين الخلافة العباسية والدولة الخوارزمية حتى وفاة السلطان علاء الدين تكش[١٥٠].

جلس السلطان علاء الدين[١٥١] محمد خوارزمشاه على كرسى الحكم عام ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م خلفا لأبيه[١٥٢]، وقد سعى إلى تحسين علاقته بدولة الخلافة حتى يتفرغ لتوطيد حكمه وتوسيع رقعة دولته[١٥٣]، وعندما بلغت الدولة الخوارزمية أوج قوتها واتساعها فى عهده[١٥٤]، تطلعت نفسه إلى بسط نفوذه على الخلافة وإعلان الخطبة له فى بغداد[١٥٥] **يقول النسوي**[١٥٦]: " لما عظم شأن السلطان، وفخم أمره، وتجلت له الدنيا فى أرفع ملابسها، وأشرقت شمس دولته من أكرم مطالعها، واستملئت جريدة ديوان الجيش على ما يقارب أربعمائة الف فارس، سمت همته إلى طلب ما كان لبنى سلچوق من الحكم والملك ببغداد".

ولتحقيق هذا الهدف قام السلطان علاء الدين محمد بإرسال أحد رجاله المقربين، وهو القاضي مجير الدين عمر بن سعد الخوارزمي إلى بغداد غير مرة، مطالبًا بحق الخوارزميين فى إقامة الخطبة لهم ببغداد[١٥٧]، فيذكر **السبكي**[١٥٨]: " وأرسل إلى خليفة الوقت- وهو الناصر لدين الله- يقول له: كن معي كما كانت الخلفاء قبلك مع سلاطين السلچوقية كألب أرسلان، وملكشاه، وأقربهم بنا عهدًا السلطان سنجر، فيكون أمر بغداد والعراق لى، ولا يكون لك إلَّا الخطبة".

رفض العباسيون طلب السلطان علاء الدين محمد وأنكروه، معولين على الظروف في تحكم السلاچقة فيهم، معلنين أن الخلافة لن تقبل أن يتحكم فيها المتحكمون مرة ثانية[١٥٩] وعند عودة مبعوث الخوارزميين القاضى مجير الدين عمر أصحبه الخليفة الناصر بالشيخ شهاب الدين السهروردي[١٦٠] رسولًا مدافعًا، وواعظًا وازعًا عما كان يلتمسه السلطان[١٦١]، فاستدعاه السلطان علاء الدين محمد إلى خيمته، لكنه لم يحسن استقباله وقد ذكر الشيخ شهاب الدين السهروردي هذا اللقاء قائلًا: "استدعاني السلطان علاء الدين خوارزمشاه، فأتيت فدخلت إلى خيمة عظيمة[١٦٢] فيها دهليز لم أر فى الدنيا مثله.. وفى ذلك الدهليز ملوك عراق العجم على اختلاف طبقاتهم، مثل صاحب همدان، وصاحب أصفهان، وصاحب الري

وغيرهم، ثم دخلت إلى خيمة أخرى أعظم من الأولى.. وفى دهليزها، ملوك خراسان؛ مثل صاحب مرو، وصاحب نيسابور، وصاحب بلخ وغيرهم، ثم دخلت إلى خيمة أعظم من الأولتين وملوك ما وراء النهر فى دهليزها ثم دخلت إلى خركاه (خيمة) عظيمة أضلاعها ذهب، وعليها سجاف مرصع بالجواهر، يأخذ بالبصر، ثم دخلنا عليه... فسلمت عليه فلم يرد علىَّ، ولا أمرنى بالجلوس، فشرعت، فحمدت الله عز وجل وخطبت خطبة بليغة، ذكرت فيها فضل بنى العباس، ووصفت الخليفة بالزهد والورع والدين، والترجمان يرد على قولى. فلما فرغت من كلامى قال للترجمان: " قل له هذا الذى اوصفه ما هو هذا الذى فى بغداد، وإنما أنا أجيء- إن شاء الله تعالى- إلى بغداد، وأقيم خليفة بهذه الأوصاف" ثم ردنا بغير جواب(١٦٣)، ولم يتمكن الشيخ شهاب الدين السهروردى من اقناع السلطان علاء الدين بالتخلص عن أهدافه، وتكررت السفارات فى هذا الموضوع، ولكنها كانت غير مجدية(١٦٤).

زحف السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه إلى همدان طالبًا بغداد فى أربعمائة ألف عنان- وقبل فى خمسمائة ألف عنان- فاستعد له الخليفة الناصر، وفرق الأموال والسلاح(١٦٥)، وعندما رحل السلطان إلى بلخ حل فصل الشتاء، وهبت عواصف ثلجية أهلكت الكثير من رجاله ودوابه، فارتبكت أحوال العسكر الخوارزمي، وتعرض من بقي منه لغارات الأتراك والأكراد، فاضطر السلطان علاء الدين محمد إلى العودة لبلاده مع من تبقى من جيشه بعد فشله فى تحقيق أهدافه(١٦٦).

سار السلطان جلال الدين منكبرتي الذى خلف أباه على عرش الخوارزمية (٦١٧-٦٢٨هـ) (١٢٢٠-١٢٣٠م) على سياسة آبائه فى معاداة الخلافة العباسية، والتوسع غربًا على حساب أراضيها، وأراضي القوى الإسلامية الأخرى. فتصدى له الخليفة الناصر وأمراء المسلمين وشرعوا فى محاربته (١٦٧)، ومن ناحيته أخذ السلطان جلال الدين فى تجهيز قوته استعداداً لغزو بغداد عام ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، وحاول تكوين حلفًا من أمراء البيت الأيوبي كى يساعده فى محاربة الخليفة الناصر لدين الله، فأرسل مبعوثًا من قِبله إلى الملك المعظم عيسى بن العادل الأيوبي برسالة يقول فيها: "تحضر أنت ومن عاهدنى واتفق معي حتى نقصد الخليفة فإنه كان السبب فى هلاك أبي، ومجيء الكفار إلى البلاد، ووجدنا كتبه إلى الخِطا، وتواقيعه لهم بالبلاد". لكن المعظم عيسى امتنع عن إجابة طلبه؛ وكتب إليه يقول:"أنا معك على كل أحد إلَّا الخليفة فإنه إمام المسلمين"(١٦٨)

وبالرغم من فشل السلطان جلال الدين فى تكوين حلف مضاد للخليفة العباسي، فأنه أصر على محاربته، فزحف إلى إقليم خوزستان التابع للخليفة الناصر لدين الله، وقام بمحاصرة عاصمته تستر، وعندما فشل فى احتلالها، انتشر جنوده فى نواحى العراق ينهبون ما يصادفهم؛ مما أدى إلى إثارة الاضطرابات فى تلك المنطقة(١٦٩) ولم يكتف السلطان جلال الدين بذلك. بل توجّه صوب بغداد وعندما وصل إلى بعقوبا(١٧٠) تصدَّى له الخليفة الناصر، فاضطر السلطان جلال الدين إلى الانسحاب بسبب إعياء جيشه، وقلة دوابه، واستعداد الخليفة الناصر لصد هجومه(١٧١).

وعقب عودة السلطان جلال الدين إلى خوارزم سعى إلى مصالحة الخليفة الناصر لدين الله بعد اخفاقه(١٧٢) في محاولة غزو بغداد، فأرسل إليه ضياء الملك علاء الدين محمد بن مودود العارض النسوي، فأكرم الخليفة وفادته لرغبته هو أيضًا فى مهادنة الخوارزميين، وتجنب مشاكلهم(١٧٣).

جهود السفراء فى إنهاء النزاع وعقد الصلح مع الخلافة العباسية:

رغب الخليفة الظاهر بأمر الله (٦٢٢-٦٢٣هـ) (١٢٢٥-١٢٢٦م) عقب توليته الحكم خلفاً لأبيه الناصر لدين الله(١٧٤) في وضع حَدِ للعلاقات العدائية بين الخلافة العباسية والدولة الخوارزمية، فارتأى مصالحة السلطان جلال الدين منكبرتي(١٧٥)، فأرسل إليه أثناء وجوده في تبريز عاصمة أذربيجان برسولين لهذا الغرض؛ هما : نجم الدين الرازى (ت٦٤٥هـ/١٢٤٧م) أحد رجال الصوفية، وركن الدين بن عطاف(١٧٦) يقول النسوي(١٧٧): " لقد وردا والسلطان بتبريز، مبشرين بانتصاب الإمام الظاهر بأمر الله منصب آبائه الخلفاء، مشفوعة رسالتهما بمواعيد جميلة، ووعود لأصناف الأماني كفيلة".

أمر الخليفة الظاهر بأمر الله ركن الدين بن عطاف بالبقاء فى حضرة السلطان جلال الدين، حيث لاقت فكرة الصلح قبولاً حسناً لديه، وأن يعود نجم الدين الرازي مع الرُسل الذين يرسلهم السلطان لحمل الخلع إليه(١٧٨).

وكان السلطان جلال الدين منكبرتي منذ عاد من بلاد الهند قد ناصب الخلافة العباسية العداء لكنه أخفق فى محاولته غزو بغداد فى عهد الخليفة الناصر(١٧٩)، وعندما فشل في سياسته التى كانت ترمي إلى تأليب القوى الإسلامية ضد الخليفة العباسي اضطر إلى مهادنة الخلافة(١٨٠)، ووافق على إجابة الخليفة الظاهر إلى الصلح، فأوفد إليه القاضى مجير الدين

عمر لاحضار الخلع والهدايا، وقد استقبل الخليفة رسول السلطان جلال الدين استقبالًا حسنًا، وعند عودته أرسل معه خلعاً كثيرة إلى السلطان(١٨١)، لكن الخليفة الظاهر توفي – لسوء الحظ– فى هذه الفترة قبل وصول الرسول إلى حضرة السلطان جلال الدين، فأعيدت الخلع إلى بغداد، ولم تتحقق فكرة الصلح لتغير النية فى حقه(١٨٢).

جلس الخليفة المستنصر بالله العباسي على كرسي الخلافة عقب وفاة أبيه الظاهر بأمر الله عام (٦٢٣هـ/١٢٢٦م)(١٨٣)، لكن اتسمت علاقته بالتوتر مع السلطان جلال الدين منكبرتي بعد أن تحسنت فترة قصيرة فى عهد الخليفة الظاهر بأمر الله(١٨٤)، ويرجع ذلك إلى رغبة الخليفة المستنصر بالله في العمل على إضعاف السلطان جلال الدين، مستغلاً انشغاله بمشاكله الكثيرة.(١٨٥)

لكن ما لبث أن عدل الخليفة المستنصر عن موقفه، وقام بإرسال مبعوث من قِبله إلى الدولة الخوارزمية، حاملاً شروطه للسلطان جلال الدين قبل الدخول فى محادثات معه بغرض تحسين العلاقات بين الدولتين(١٨٦)، **يذكر النسوي**(١٨٧) فى أحداث سنة ٦٢٦هـ قوله: "وفيها ورد سعد الدين الحاجب رسولاً من الديوان العزيز– ديوان الخلافة– فى عدة ملتمسات إذا قضيت وفق مراده يستصحب من أجلاء أصحاب السلطان وخواص حضرته من له خبرة بمراتب أرباب المناصب ليُعاد بالخلع".

تضمنت شروط الخليفة المستنصر بالله بأن لا يتعرض السلطان جلال الدين لبعض الأمراء المسلمين الذين اعتبرهم الخليفة من أتباعه، مثل : بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، ومظفر الدين كوكبري صاحب إربل، وعماد الدين بهلوان بن هزارسف ملك الجبال(١٨٨)، كذلك تضمنت تلك الشروط، إعادة الخطبة(١٨٩) باسم الخليفة فى أراضى الدولة الخوارزمية، فاستجاب السلطان جلال الدين لتلك الشروط، وأقام الخطبة على سائر منابر الدولة الخوارزمية(١٩٠)، **يقول النسوي**(١٩١): "فلما خاطبه رسول الديوان فيه أصدر تواقيعه إلى عامة بلاد الممالك بالدعاء للإمام أبى جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين رضوان الله عليه وعلى آبائه الراشدين".

قام السلطان جلال الدين منكبرتى بإرسال الحاجب بدر الدين طوطق بن أينانج مبعوثًا(١٩٢) من قِبله إلى الخليفة المستنصر بالله– بصحبة رسله(١٩٣)، حاملاً رسالة للخليفة المستنصر بالله من السلطان جلال الدين، ملتمساً فيها تمييز مبعوثه عن سائر الرُسل، **يقول**

النسوي(١٩٤): " وأمرنى السلطان بتذكرة اكتبها بين يديه إلى المواقف الشريفة مشتملة على عدة فصول. فكان آخر فصل منها التماسه احضار الحاجب الخاص لدى المواقف الشريفة تمييزاً له عن سائر الملوك بمزيد الإكرام، ومزية الاحترام، فأجيب إلى ذلك".

وعندما وصل الحاجب بدر الدين طوطق إلى دار الخلافة استقبل استقبالاً حسناً(١٩٥)، **فيذكر النسوي**(١٩٦) نقلاً عن الحاجب بدر الدين كيفية امتثاله أمام الخليفة العباسي المستنصر بالله بقوله :" فلما مَضِيَتْ أيام إذا بحراقة فى بعض العشيات وصلت إلى منزلي بحافة دجلة، وإذا بسعد الدين الحاجب قد دخل، وقال : استعد بخدمة أمير المؤمنين، فركبت الحراقة وركبها سعد الدين معي، ثم إنه كلم الملاح بكلمات غريبة لم أفهمها، وقفز من الحراقة إلى حراقة أخرى غيرها، وتركني منفردًا فيها، فسألته عن ذلك، فقال ما كنت أعرِف أن تلك المراكب الخاصة قد سيروها لك تشريفًا، فقمت وشكرت، ودعوت، وسقنا إلى أن وصلنا إلى باب كبير، فدخلت وتأخر سعد الدين، ولم يتعد من هناك، فقلت له : هلا تدخل معى؟ فقال : وما منا إلَّا له مقام معلوم، ليس لي أن أتعدى هذا المقام. وكان خلف الباب خادم فأوصلني إلى باب آخر، ودق الباب ففتح ودخلت، وإذا أنا بخادم شيخ جالس على دكة فصافحني، وكان بين يديه مصحف وشمعة فأجلسني ورحب بي إلى أن جاء خادم آخر أبيض لطيف حسن الصورة، فصافحني ولاطفني بالعجمي، ثم أخذ بيدي... فلما طلعنا الدرج وصافحت عينى الستر الأسود، قبلت الأرض قبل أن ينبهني عليه، فأثنى الخادم علىَّ، ورأيت بستانًا من كثرة الشموع كأنه فى الليلة الظلماء عكس الفلك فى الماء، ورأيت الوزير واقفاً حذاء الستر، والستر مرخى، وجاء خادم فرفع الستر فكنت أمشي وأقبل الأرض إلى أن قاربت الوزير. ووقفت فإذا أمير المؤمنين جالس على سرير، فكلم الوزير بكلمة عربية فتقدمت خطوات وأشار إلىَّ بالوقوف حيث كان هو واقفاً أولاً، فتقدمت وقبلت الأرض ووقفت موقفه. ثم قال أمير المؤمنين: كيف الجناب الغالي الشاهنشاهي؟ يعني السلطان، وهكذا كان خطابه للسلطان فى الكتب فقبلت الأرض، وأردف ذلك بكلمات تنبئ عن المواعد الجميلة، وشمول العنايات أحوال السلطان، وأنه يريد تقديمه على سائر ملوك زمانه، وسلاطين أوانه، فلم أزد فى جواب ذلك على تقبيل الأرض، ثم علَّم على كتاب العهد الذى كُتب للسلطان، وناولني الوزير، فوضعته على رأسي وقبلت الأرض ورجعت".

وعندما عاد الحاجب بدر الدين طوطق إلى السلطان جلال الدين منكبرتي حمَله الخليفة المستنصر بالله كتابًا للسلطان، وخلع عليه، وأوصله بعشرة آلاف دينار[١٩٧]، كما أصحبه ببعض الرسل يحملون خلعتين للسلطان، وثلاثين خلعة لأفراد حاشيته، وهى عبارة عن ملابس حريرية محلاة بالجواهر، وسيوف محلاة بالذهب، فضلاً عن الخيول العربية، وبعض المماليك. وكان وصول هؤلاء الرُسل أثناء حصار السلطان جلال الدين لمدينة خلاط[١٩٨].

انتظر سفراء الخليفة أن يحضر السلطان جلال الدين إلى الخيمة التى أُعدت لإيداع هذه الهدايا ليلبس الخلعتين، لكنه رفض وأمر بضرب خيمة أخرى نُقلت إليها الخلع، ثم دخلها ولبس الخلع وقبَّل الأرض عدة مرات[١٩٩]، وعقب ذلك عرض عليه الرُسل وساطة الخليفة برفع الحصار عن مدينة خلاط التى اضيرت من شدة الحصار، ولكنه رفض لئلا يتهم بالضعف، واستمر محاصرًا لها حتى تمكن من الاستيلاء عليها عنوة عام ٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م[٢٠٠]. وعقب سيطرته على تلك المدينة أرسل رسوله طوطق بن اينانج برسالة إلى الخليفة مضمونها شكر الإنعام عليه، وعندما وصل الرسول إلى دار الخلافة خلع عليه وعلى خواصه[٢٠١].

حرص كل من الخليفة المستنصر بالله والسلطان جلال الدين على تبادل السفراء فيما بينهما لتوطيد العلاقات السلمية بين الدولتين، فعند عودة رُسل الخليفة الذين حملوا الخلع للسلطان جلال الدين أصحبهم من عنده برسولين؛ هما : نجم الدين أوداك أمير أخور، وجمال الدين علي العراقي، ومعهما خيلاً تاتارية كانت عنده أشرف أمواله وألطف هداياه[٢٠٢].

وهكذا عاد السلام بين الخلافة العباسية وبين السلطان جلال الدين بعد نزاع استمر طيلة عهده، وعهد أبيه وجده[٢٠٣]. وعلى الرغم من تحسن العلاقات بين الدولتين فإنهما لم يفكرا فى توحيد جبهاتهما ضد الغزو المغولى. ولهذا ظل السلطان جلال الدين يواجه ويلات الغزو المغولي، حتى وفاته عام ٦٢٨هـ/ ١٢٣١م.[٢٠٤]

<u>دور السفارات فى علاقات الخوارزميين بدولة الخطا:</u>

ترجع علاقة الخوارزميين بدولة الخِطا إلى عهد أتسز خوارزمشاه الذى استعان بهم لمحاربة السلطان سنجر السلجوقى الذى تمكن من هزيمةِ أتسز خوارزمشاه وقَتْلَ عددًا كبيرًا من أتباعه ومن بينهم ابنه الذى شطره إلى نصفين[٢٠٥]، فانتهزت الخِطا المعادية للسلاچقة هذه الفرصة وتحالفت مع أتسز خوارزمشاه الذى أطمعهم فى البلاد وقاموا بمحاربة السلاچقة وتمكنوا من إلحاق هزيمة منكرة بالجيش السلجوقي[٢٠٦].

قام الخوارزميون بالاستعانة بدولة الخطا مرة ثانية فى عهد تكش خوارزمشاه الذى أرسل إليهم طالبًا مساعدتهم فى انتزاع عرش أبيه من يد شقيقه الأصغر سلطان شاه محمود- الذى اغتصب الحكم بتدبير أمه-[٢٠٧] وزين تكش لهم ما سيجنونه من مال ومتاع إذا مكنوه من العرش، كما تعهد أن يمدهم بما يطلبونه من ذهب وفضة[٢٠٨]، فاستجاب له ملك الخِطا، وسيَّر جيشًا إلى خوارزم، ومكَّن السلطان تكش من حكم البلاد.[٢٠٩]

وعقب استقرار السلطان تكش فى الحكم تناسى وعوده مع دولة الخِطا، وعزّ عليه أن يخضع لأعدائه فى الدين، وأن يبعث إليهم بخيرات بلاده[٢١٠]، وعندما قام ملك الخِطا بإرسال مبعوثيه مطالبين فى تحكم وغطرسة الأموال المتفق عليها. أمر السلطان تكش بقتل هؤلاء الرُسل[٢١١] ، ولم ينج منهم أحد، ونبذ إلى ملك الخِطا عهده[٢١٢].

عندما علم حكام الخِطا بأخبار تلك المجزرة غضبوا وثاروا، واقسموا أن يُضَحَّوا بكل عزيز لديهم فى سبيل الانتقام[٢١٣]. وبالفعل أرسل ملك الخِطا عام ٥٦٨هـ/ ١١٧٣م جيشًا كبيرًا لكن هذا الجيش هُزِمَ بعد أن قطع الخوارزميون مياه نهر جيحون عليه فغرق عدد كبير منه[٢١٤].

وعلى الرغم من عداوة السلطان تكش لدولة الخِطا ، فإنه رأى أن مصلحته تقتضي تقوية علاقته بها مرة أخرى بعد أن صارت هذه الدولة حاجزًا قويًا وسدًا منيعًا بين الدولة الخوارزمية والمغول، واتفق مع حكامها على دفع جزية سنوية.[٢١٥]

وعندما تولى علاء الدين محمد خوارزمشاه عرش الحكم وجد من العار أن تدفع دولته جزية سنوية لأعدائه فى الدين، فَعَوَّل على التخلص من تلك التبعية، واسترداد الأراضي الإسلامية الواقعة تحت سيطرة الخِطا؛ لذلك أخذ فى تقوية جيشه استعداداً لتنفيذ مخططه فى محاربتهم[٢١٦] وما لبث أن واتته الفرصة عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م عندما أرسل إليه عثمان خان[٢١٧]- سلطان سمرقند وبخارى- برسالة يُعرب فيها عن أسفه من خضوع المسلمين لأعدائهم فى الدين، وعرض على خوارزمشاه أن يصبح تابعًا له، وأن يتحالفا سوياً على قتال الخِطا[٢١٨].

سنحت الفرصة للسلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه بالتخلص من تلك التبعية عندما أرسلت دولة الخِطا رسولاً من قِبلها عام ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م لطلب الجزية المقررة عليه، ولم يكتف مبعوثها بذلك، بل أثار ثائرة السلطان عندما قام بالجلوس إلى جانبه على العرش.[٢١٩]

فأجابهم السلطان بقتل رسولهم ، وشطر جسده إلى نصفين، وأعلن بذلك عداءه للخِطا مرة ثانية(٢٢٠).

توجّه السلطان علاء الدين محمد بمصاحبة حليفه عثمان خان لمحاربة دولة الخِطا. وعندما تقابلت جيوشهم اقتتلوا قتالًا شديدًا لكنّ الدائرة دارت على الخوارزميين، وقتل الخِطا الكثير منهم، ووقع السلطان علاء الدين خوارزمشاه فى أسرهم ومعه أمير كبير فى دولته- يقال له فلان بن شهاب الدين مسعود- فاحتال هذا الأمير(٢٢١) فى إطلاق سراح السلطان، وخلصه من الأسر(٢٢٢).

قام السلطان علاء الدين محمد عقب عودته إلى خوارزم بإعداد جيشه لقتالِ الخِطا، فقاد عدة حملات ضدهم حتى تمكن عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م من الانتصار عليهم، وقتل وأسر خلقًا لا يحصى، ثم قصد بلاد ما وراء النهر فملكها مدينة تلو الأخرى، وهكذا تمكن السلطان علاء الدين محمد من إسقاط الدولة الخطائية(٢٢٣)، ووسع حدود دولته حتى وصلت إلى "أوزكند" على نهر سيحون(٢٢٤).

دور السفارات فى علاقات الخوارزميين بالمغول:

- **جمع المعلومات عن المغول:**

كان السلطان علاء الدين محمد يتتبع أخبار چنكيزخان وغزوه لبلاد الصين، ففكر هو أيضًا فى الاستيلاء على جزء منها أسوة بما فعله چنكيزخان(٢٢٥)، وزيّن له بعض قادته هذا العمل، وبدأ هو نفسه يغتر بقوته وما أطلقه عليه أتباعه من ألقاب كان أهمها "ظل الله فى الأرض" ، و "الاسكندر الثاني"(٢٢٦)، وما أن وصلت إليه أنباء استيلاء چنكيزخان على مدينة بكين عاصمة دولة الصين الشمالية- حتى صارت لديه رغبة في التحقق من هذه الأنباء، وفى الحصول على معلومات دقيقة عن أحوال المغول وجيشهم، خاصة عدده وعدته، وكيفية قتاله، وقد رأى أنّ ذلك لن يتحقق إلاَّ بإرسال مبعوثين من قِبله إلى دولة المغول.(٢٢٧)

قام السلطان علاء الدين محمد بإرسال أول سفارة خوارزمية للمغول، وكان على رأس هذه السفارة السيد الأجل بهاء الدين الرازى- وكان سيدًا شريفًا، طاهر النسب- وحمله برسالة إلى چنكيزخان(٢٢٨)، وعندما وصل بهاء الدين الرازي إلى چنكيزخان أحسن استقباله، وأكرم وفادته(٢٢٩)، ومن ناحيته قام بهاء الدين الرازي بتسليمه رسالة السلطان الخوارزمي، وأخبره بأن

السلطان مقتنع أن الإمبراطورية المغولية، وإمبراطورية خوارزم تجمعها روابط عمل مشتركة وواضحة المعالم، وعليهما أن يعيشا فى سلام، ويتبادلا العلاقات التجارية.(٢٣٠)

حرص بهاء الدين الرازى على جمع معلومات عن المغول، وما يقوم به جيشهم من قتل وتدمير فى بلاد الصين، وقد ذكر **الجوزجاني** ما سمعه من السيد بهاء الدين الرازي عن أخبار هذه السفارة بقوله: "وقد روى السيد بهاء الدين قائلاً: عندما وصلنا إلى حدود طمغاج(٢٣١)، وبالقرب من عاصمة التون خان بدت لنا أكمة عالية على مسافة بعيدة، وحينما كان بيننا وبينها ما يقرب من مرحلتين أو ثلاثة أو أزيد اعتقدنا نحن رُسل خوارزمشاه أن هذه الاكمة البيضاء، ربما كانت جبلا تكسوه الثلوج، فسألنا المرشدين وأهالى تلك المنطقة، فقالوا: هذه هى جملة رفات الناس الذين قتلهم المغول، ولما تقدمنا مرحلة أخرى كانت الأرض لزجة وسوداء، بسبب ما أريق عليها من دماء الأدميين، ووجب السير ثلاث مراحل أخرى فى ذلك الطريق حتى وصلنا إلى الأرض الجافة، وكان الكثيرون من الناس قد لحقهم المرض، أو هلكوا بسبب عفونة هواء تلك المنطقة، وحينما وصلنا إلى باب طمغاج، كان فى موضع أسفل برج القلعة عظام بشرية كثيرة، فسألناهم عن ذلك، فقالوا لنا أنه فى يوم سقوط هذه المدينة ألقت ستون ألف فتاة بكر بأنفسهن من فوق هذا البرج فمتن فى ذلك المكان حتى لا يقعن فى أيدى جيش المغول، وهذه هى جملة عظامهن"(٢٣٢).

وعندما استأذن السيد بهاء الدين الرازي والوفد المصاحب له فى العودة أرسل چنكيزخان معه رسالة إلى السلطان علاء الدين محمد ذكر فيها ترحيبه بالوفد، وأخبر السلطان إنه ملك المشرق، وأنه يُعدَّ خوارزمشاه ملك المغرب، ويأمل أن يدوم بينهما الصلح والسلام وتتوطد أوامر العلاقات بينهما.(٢٣٣)

- **سفارة چنكيزخان وموقف السلطان علاء الدين محمد منها:**

قام چنكيزخان بإرسال سفارة إلى الدولة الخوارزمية ردًا على سفارة السلطان محمد خوارزمشاه، وكان على رأس هذه السفارة محمود الخوارزمي(٢٣٤) وعلي خواجا البخاري، ويوسف كنكا الأترارى، وكانت هذه الشخصيات الثلاثة من مسلمي بلاد ما وراء النهر، وخوارزم(٢٣٥)، وقد اختارهم چنكيزخان بعناية ليحققوا غرضه فى إقامة علاقات وُدِيَّة مع الخوارزميين المجاورين له حتى يتفرغ لتوطيد نفوذه في الأقاليم الصينية(٢٣٦). وقد استقبلهم السلطان علاء الدين محمد عقب عودته من العراق عام ٦١٥هـ/ ١٢١٨م- بعد فشله في

مواجهة الخلافة العباسية– في مدينة بخارى، وقدَّم له هذا الوفد هدايا چنكيزخان التى شملت قطع الذهب والفضة، ونوافخ المسك، والأحجار الكريمة، وألبسة كانت تصنع من وبر الجمال البيضاء.(٢٣٧)

كذلك قام هذا الوفد بتقديم الرسالة التى وجهها چنكيزخان للسلطان علاء الدين محمد التى يدعوه فيها إلى المسالمة، فيقول: "ليس بخفي عليّ عظيم شأنك، وما بلغت من سلطانك. قد علمت بسطة ملكك، وإنفاذ حكمك فى أكثر أقاليم الأرض، وأنا أرى مسالمتك من جملة الواجبات، وأنت عندي مثل أعز أولادى، وغير خاف عليك أيضًا أننى ملكت الصين وما يليها من بلاد الترك، وقد أذعنت لى قبائلهم، وأنت أخبر الناس بأن بلادى مثارات العساكر، ومعادن الفضة، وأن فيها لغنيه عن طلب غيرها، فإن رأيت أن تفتح للتجار فى الجهتين سبيل التردد، عمت المنافع، وشملت الفوائد"(٢٣٨).

ساورت الشكوك علاء الدين محمد خوارزمشاه عقب قراءته لهذه الرسالة، لأنها حملت فى طياتها معنى التبعية لچنكيزخان، فضلاً عن التهديد والوعيد الذى ذُكر فى أكثر من موضع. فقول چنكيزخان أنّ خوارزم شاه فى منزلة الابن معناه التبعية له، إذ إن العلاقة بين الابن وأبيه، وبين الأخ الصغير والأخ الأكبر كلها تدل على أنواع من التبعية التى كانت تكتب بين أمراء آسيا الذين كانوا لا يعرفون معنى للعلاقات السياسية التى تقوم على مبدأ المساواة بين الطرفين المتحالفين(٢٣٩)، إضافة إلى ذلك فقد عمد چنكيزخان على إخبار السلطان محمد خوارزمشاه أنه أخضع العناصر التركية، وهذا القول أيضاً يحمل معنى التهديد، إذ إن علاء الدين محمد خوارزمشاه كان تركيَّ الأصل(٢٤٠).

- **محاولة السلطان علاء الدين محمد استقطاب رسول چنكيزخان:**

عندما استشعر السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه بخطورة هذه الرسالة عليه وعلى دولته أمر باستدعاء أحد سفراء چنكيزخان، وهو محمود الخوارزمي دون سواه– لكونه من أهل خوارزم– ليتحدث معه، وعندما حضر بين يدي السلطان، وعده بالإحسان، ومنّاه بالوعود، بل قام بإعطائه جوهرة ثمينة عربونًا لصداقته، ثم طلب منه أن يكون عينًا للخوارزميين فى بلاد المغول، وذكره بأنه خوارزمي ويجب عليه أن يكون ولاؤه لأهل بلاده، ومن ناحيته لم يستطع محمود الخوارزمي رفض هذا الطلب وهو فى حضرة هذا السلطان الثائر، بل وعده أن يواتيه بالأخبار، وأن يعمل ما فى شأنه صلاح الدولة الخوارزمية.(٢٤١)

حرص السلطان علاء الدين محمد فى هذا اللقاء على معرفة أخبار المغول، ومقدار قوة جيشهم من حيث العدد والعدة(٢٤٢). وقد أورد **النسوي**(٢٤٣) الحديث الذى دار بينهما قائلاً : "قال- السلطان- اصدقنى فيما يقول چنكيزخان أنه ملك الصين، واستولى على طمغاج أصادق فيما يقول، أم كاذب؟ فقال : بل صادق. ومثل هذا الأمر المعظم ليس بخفي حاله، وعن قريب يتحقق السلطان ذلك. فقال : أنت تعرف ممالكى وبسطتها، وعساكرى وكثرتها، فمن هذا اللعين حتى يخاطبني بالولد؟ ما مقدار ما معه من العساكر؟ فلما شاهد محمود الخوارزمي آثار الغيظ، وتبدل لطف الكلام بالخصام، أعرض عن النصح(٢٤٤)، ومال إلى الاسترحام، استخلاصًا من أنياب الحِمام، وقال : ليس عسكره بالنسبة إلى هذه الأمم والجيش العرمرم إلاَّ كفارس فى خيل، أو دخان فى جنح ليل..."

وبالرغم من غضب السلطان علاء الدين محمد من أسلوب چنكيزخان فأنه لم ير بدًّا من الإذعان لرغبته، ووافق على عقد المعاهدة التجارية التى لم تقم على أساس المساواة بين الفريقين، بل قامت تحت تأثير التهديد والوعيد(٢٤٥)، وعقب ذلك قام السلطان بإعادة الرسل إلى بلاط چنكيزخان يحملون الرد بقبول الاتفاق(٢٤٦).

- **<u>مذبحة أترار:</u>**

لم يمض وقت طويل على قبول السلطان علاء الدين خوارزمشاه عقد المعاهدة التجارية مع المغول حتى قام چنكيزخان بتأمين الطرق التجارية، وإخضاع القبائل التركية المنتشرة في أواسط آسيا(٢٤٧)، فضلاً عن قيامه بالضرب على أيدى المعتدين من اللصوص وقطاع الطرق. وأَمَّنَ الطرق الرئيسة بحراس من قِبله يسمون **((قراقچية))** أي مستحفظين فعمَ الأمن، وشمل الرخاء مملكة چنكيزخان(٢٤٨).

غير أن الأطماع السياسية بين الدولتين المغولية والخوارزمية، وخشية كلٍ منهما الأخرى ما لبثت أن بَدَّلت العلاقات السلمية بين الدولتين بعلاقات عدائية(٢٤٩)، فقد وصل إلى الدولة المغولية فى ذلك الحين ثلاثة تجار من أهل بخارى يحملون بضائعهم من الثياب المذهبة والكرباس، وقد خفرهم المستحفظون**((قراقچية))**، وقادوهم إلى بلاط چنكيزخان بعد أن وقفوا على ما معهم من السلع، وعرفوا أن مع أحدهم- وكان يدعى أحمد الخجندى- ثيابًا تليق بچنكيزخان. لكن هذا التاجر عندما عرض بضاعته على چنكيزخان غالى فى ثمنها ؛ الأمر الذى أغضب چنكيزخان فأمر على الفور بمصادرة بضاعته. أما التاجران الآخران فقدما

بضاعتهما هدية للخان فأطفآ نار ثورته، ودفع لهما ثمنها وعفا عن زميلهما وأكرم وفادتهم(٢٥٠).

وعندما همَّ هؤلاء التجار بالرحيل أمر چنكيزخان بإرسال قافلة تجارية مصاحبة لهم، وذلك بأنه أرسل إلى كل أمير فى دولته، وكل قائد من قادته أن يبعث رجلًا أو رجلين من أتباعه معهم أموال كثيرة، وذهب وفضة، وسلع مغولية لبيعها فى الأسواق الخوارزمية ويشترون بدلاً منها ما يحتاج إليه المغول من منتجات هذه البلاد، وأمرهم أن يعودوا بأحمالهم إلى بلاده مباشرة، وسوف يكون معهم من يرافقهم من المستحفظين. وبالفعل تكّون هذا الوفد بسرعة، وبلغ عدده أربعمائة وخمسين(٢٥١) رجلاً، مستصحبين معهم خمسمائة جمل بالبضائع المختلفة.(٢٥٢)

وقد رافق هذا الوفد مبعوث من قِبل چنكيزخان يدعى **((أوقون))** أو **((أوقونا))** (٢٥٣) يحمل رسالته إلى السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه يعبر فيها عن رغبته فى تكوين علاقة صداقة مع السلطان، وأن يسود تلك الصداقة جو من التفاهم المتبادل، وأن يذهب التجار من البلدين وإليها فى سلام لتعم – بزعمه– المنفعة(٢٥٤)، وقد ذكر **ابن العبري**(٢٥٥) :" وأرسل معهم رسولاً إلى السلطان محمد يقول له : أن التجار وصلوا إلينا، وقد أعدناهم إلى مأمنهم سالمين غانمين، وقد سيرنا معهم جماعة من غلماننا ليحصلوا من ظرائف تلك الأطراف، فينبغى أن يعودوا إلينا آمنين ليتأكد الوفاق بين الجانبين، وتحسم مواد النفاق من ذات البين".

عندما وصلت القافلة التجارية إلى مدينة أترار على نهر سيحون– مفتاح التجارة بين شرق آسيا وغربها– في عشرين ألف فارس، وكان يحكم هذه المدينة (ينال خان ابن خال السلطان علاء الدين محمد) فهاله هذا الجمع الحاشد من هؤلاء التجار ومن تبعهم من المستحفظين، فخشى الأمر وأدرك أن هؤلاء لم يقصدوا أراضى الدولة الخوارزمية للتجارة، وإنما كان غرضهم التجسس، واستطلاع قوة الخوارزميين وخاصة تحديد استحكاماتهم، فكتب إلى السلطان يخبره بأمرهم فأجابه السلطان بأن يراقبهم حتى يبتَّ في أمرهم لكن (ينال خان) تجاوز صلاحياته(٢٥٦) وحكم عليهم بالقتل(٢٥٧)، ومصادرة أموالهم(٢٥٨)، وبيع بضائعهم لتجار بخارى وسمرقند(٢٥٩)، فكان هذا الموقف بمثابة الشرارة التى أشعلت الحرب بين الدولتين(٢٦٠).

قتل سفراء المغول:

عندما علم چنكيزخان بما حل بتلك القافلة التجارية وأعضائها، لجأ إلى طرق السُبل السلمية قبل إعلانه الحرب المسلحة على الدولة الخوارزمية(٢٦١)، فأرسل وفدًا من السفراء إلى السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه، وهم : ابن كفرج بغرا – كان والده أميراً من أمراء السلطان تكش– ومعه اثنان من المغول يحملون رسالة من چنكيزخان مضمونها التهديد والوعيد(٢٦٢) وقد أورد **النسوي**(٢٦٣) جزءًا منها، فيقول : " إنك قد أعطيت خطك ويدك بالأمان للتجار، وأن لا تتعرض لأحد منهم، فغدرت ونكثت، والغدر قبيح، ومن سلطان الإسلام أقبح، فإن كنت تزعم أن الذى ارتكبه ينال خان كان من غير أمر صدر منك، فسلم ينال خان إليَّ لأجازيه عما فعل حقنا للدماء وتسكينا للدهماء، وإلاَّ فأذن بحرب ترخص غوالى الأرواح، وتتعضد معها عوامل الرماح".

ولم يكن من السهل على السلطان علاء الدين محمد أن يجيب چنكيزخان إلى طلبه، ويسلم إليه (ينال خان)، لأنه لم يكن واحدًا من اقرباء (تركان خاتون) أم السلطان التركية ذات النفوذ الواسع ، وإنما كان معظم ضباط الجيش الكبار هم من أبناء عشيرته، وهِم إصحابه واتباعه المستحكمين فى شئون الدولة.(٢٦٤)

ومن ناحية أخرى لو قام السلطان علاء الدين محمد بتسليم حاكم أترار للمغول استجابة لمطالب چنكيزخان، فسوف يظهر نفسه أمام خصمه فى موضع الضعف، فتزداد مطامعه فى الدولة(٢٦٥)، وقد ذكر **النسوي**(٢٦٦):" واعتقد أنه لو لاطف چنكيزخان فى الجواب لم يزده ذلك إلاَّ طمعًا فتماسك وتجلد وأبىَّ".

لم يكترث السلطان علاء الدين محمد بتهديدات چنكيزخان التى وردت فى رسالته، بل أجاب عليها بطريقة غير متوقعة، حيث أمر بقتل سفرائه(٢٦٧)– "ابن كفرج وزميليه" عام ٦١٥هـ /١٢١٨م– فغضب چنكيزخان لما لحق برعاياه من التجار ولسفرائه المسالمين من القتل والمصادرة، وعول على الانتقام لمقتلهم من السلطان علاء الدين محمد(٢٦٨) ، فأصبحت حملة چنكيزخان ضد أراضى الدولة الخوارزمية أمرًا محتومًا(٢٦٩) فقد ذكر **النسوي**(٢٧٠):" فيا لها من قتلة هدرت دماء الإسلام، وأجرت بكل نقطة سيلاً من الدم الحرام، فاستوفى عن الغيظ فيضاً وأخلى بكل شخص أرضاً".

وهكذا وجد چنكيزخان في التوجه إلى أراضي الدولة الخوارزمية فرصة سانحة لتحقيق سياسته الرامية إلى التوسع غربًا بعد أن اتسعت شرقًا. ومن ثمَّ بدًا الغزو المغولي المدمر للدولة الخوارزمية، فأعمل المغول فى أهلها القتل، والتعذيب، والتشريد، وأشاعوا فى مدنها الخراب والتدمير(٢٧١).

دور السفارات فى علاقات الخوارزميين بدولة الإسماعيلية:

قام السلطان تكش خوارزمشاه بمهاجمة قلاع الإسماعيلية(٢٧٢)، وافتتح قلعة أرسلان شاه القريبة من قزوين، ثم انتقل لحصار قلعة الموت(٢٧٣)، فانبرى الباطنية فى الدفاع عن أنفسهم وتمكنوا من قتل صدر الدين محمد بن الوزان رئيس الشافعية بالرى- الذى اشترك في هذا الحصار. وعقب عودة السلطان تكش إلى خوارزم وثبوا على وزيره نظام المُلك مسعود بن علي(٢٧٤)، فقتلوه عام ٥٩٣هـ/ ١١٩٦م. فأمر السلطان تكش ولده قطب الدين بقصد الملاحدة ودك قلاعهم فاتجه قطب الدين محمد بجيشه إلى قلعة ترشيش، وهى من أهم قلاعهم، فحاصرها، حتى أذعنوا إليه بالطاعة وصالحوه على مائة ألف دينار، لكنه فارقها عندما علم بمرض والده(٢٧٥).

كان السلطان جلال الدين منكبرتي قد أقطع كلَّ رجل من رجاله إقطاعًا معينًا بعدما عاد من حملاته بالهند، وكان من بينهم (أورخان)، الذي أقطعه خراسان، (٢٧٦) فقام هذا النائب بالتعرض لبلاد الإسماعيلية، وما يتاخمها فى قهستان(٢٧٧) ونيسابور بالنهب والقتل، ورداً على ذلك أرسل زعيم الملاحدة- علاء الدين محمد- رسولاً من قِبله إلى السلطان جلال الدين يشكو اليه تطاول أورخان على تخوم أراضيهم(٢٧٨)، لكن أورخان استهزأ بهذا الرسول لما لمسه فى كلامه من تهديد، فعاد دون أن يظفر بطائل من الخوارزميين(٢٧٩).

لكن سرعان ما ردت الباطنية ردًا عنيفًا على أفعال أورخان، حيث تمكن ثلاثة فدائيين من اغتياله(٢٨٠)، وقام جيشهم بالهجوم على أراضي الخوارزميين والسيطرة على دامغان(٢٨١)، وعقب هذا الصدام وصل مبعوث آخر من الملاحدة يدعى بدر الدين أحمد(٢٨٢) الذى تمكن بمساعدة شرف الملك وزير السلطان جلال الدين من إنهاء هذا النزاع، وعقد اتفاقية مع الخوارزميين التزم فيها الملاحدة بدفع جزية سنوية مقدارها ثلاثون ألف دينار مقابل احتفاظهم بمدينة دامغان(٢٨٣).

وعندما تأخر زعيم الإسماعيلية فى سداد الأموال المقررة عليه قام السلطان جلال الدين بإرسال مبعوث من قِبله، وهو أحمد بن محمد النسوي برسالة شديدة اللهجة، وأمره بعدم تقبيل يد زعيم الباطنية وفق المراسم المتبعة لديهم، ولا يسلم الرسالة إلاَّ لشخصه دون سائر كبار دولته(٢٨٤)، **ذكر النسوي** ذلك قائلًا(٢٨٥) : " والتقانى أكابر دولته، وأتانى الوزير عماد الدين المحتشم أولاً وأراد أن أذكر له الرسالة ليثبت جوابها، ملقياً لصاحبه، فلم أفعل، واجتمعت بعلاء الدين بعد ثلاثة أيام ليلاً فى شاهق جبل وأوردت له الرسالة بما فيها من المخاشنة".

قام علاء الدين محمد صاحب الموت بعقد مجلس للقاء النسوي حضره بعض رجال الدولة، وعلى رأسهم عماد الدين المحتشم، وفى هذا الاجتماع قام النسوي بعرض بعض مطالب السلطان جلال الدين منكبرتي؛ ومنها : أنه طالب بإعادة الخطبة للسلطان جلال الدين الخوارزمى طبقاً لما كان متبعاً فى أيام والده علاء الدين محمد خوارزمشاه، ولكن علاء الدين وحاشيته حاولوا إنكار هذا الموضوع(٢٨٦)، أيضًا أن السلطان جلال الدين منكبرتي أراد أن يتحقق من حقيقة الاتصال الذى تم بين الباطنية والمغول فأخبروه أن السلطان يعلم أن لهم بلاد متاخمة للتتار، ولا بد لهم من مداراتهم دفعاً للأذى عنهم، وإذا ثبت عند السلطان غير ذلك يفعل ما يشاء(٢٨٧) وكذلك مطالبته بالجزية المقررة عليهم وحملها إلى الخزانة بغير بخس فأخبروه أن شرف الملك وزير السلطان جلال الدين منكبرتي قد أسقط منها عشرة آلاف دينار كل عام فدية الباطنية(٢٨٨) الذين أمر السلطان بقتلهم، لكن النسوي اعترض على ذلك وأخبرهم أن المال مال السلطان ولا يسقط إلا بخط السلطان، ثم تقرر الأمر بإرسال عشرين ألف دينار، وأنه سوف يمهلهم فى العشرة الباقية حتى يشاوروا فيها السلطان جلال الدين(٢٨٩).

وبالرغم من جرأة محمد بن أحمد النسوي فى الحديث مع علاء الدين محمد صاحب الموت، فإنه خصه بمزيد من الإحترام والبر، فأجزل له العطاء، وضاعف له فى الصلات والخلع وكان مبلغ ما أنعم عليه من النقد قرابة ثلاثة آلاف دينار، فضلاً عن الخلع، والخيول، والإبل(٢٩٠).

السفارات وعلاقات الخوارزميين بالبيت الأيوبي:

إقامة العلاقات الودّيّة مع البيت الأيوبي:

أخذت الدولة الخوارزمية في التوسع واكتمل نموها في عهد السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه الذي حرص على توطيد علاقته السياسية بحكام الدول المعاصرين له(٢٩١)، ومنهم الملك العادل الأيوبي- حاكم الدولة الأيوبية- (٥٩٦-٦١٥هـ)(١٢٠٠-١٢١٨م) الذى حرص

هو أيضًا على كسب ودّ السلطان الخوارزمي، خوفًا من بطشه لما لمسه فيه من قوة مكنته من فرض نفوذه السياسي على جميع القوى المعاصرة له.[٢٩٢]

بدأت العلاقات السياسية بين الدولتين الخوارزمية والأيوبية عام ٦١٥هـ/١٢١٨م، حيث أرسل علاء الدين محمد خوارزمشاه مبعوثًا من قِبله إلى الملك العادل كانت غايته إقامة علاقة ودّيّة بين الجانبين، فاستجاب له الملك العادل[٢٩٣]، وقد ذكر **أبو شامة**[٢٩٤] : "وصل رسول خوارزمشاه علاء الدين محمد بن تكش إلى العادل، وهو بمرج الصُفر، فبعث في الجواب الخطيب جمال الدين محمد الدَّوْلعى الشافعى خطيب جامع دمشق، ونجم الدين خليل بن على الحنفى قاضي العسكر، فوصلا إلى همذان، فوجدا الخوارزمي قد اندفع بين يدى الخِطا والتاتار، وقد خامر عليه عسكره فسار إلى حد بخارى، فاجتمعا بولده جلال الدين فأخبرهما بوفاة العادل، فرجعا إلى دمشق" وهكذا شاءت الظروف أن يموت الملك العادل، وأن ينشغل السلطان الخوارزمى بخطر الغزو المغولي قبل أن تطود العلاقة بين الدولتين.[٢٩٥]

تعرضت الدولة الأيوبية للانقسام عقب وفاة السلطان العادل، حيث وقع الخلاف بين أبنائه الثلاثة، وهم : الكامل محمد صاحب مصر، والمعظم عيسى صاحب دمشق، وبيت المقدس، وطبرية، والأشرف موسى صاحب بلاد الجزيرة، وخلاط، وميافارقين[٢٩٦]، وقد ازداد هذا الخلاف عندما اتفق كلٌ من الملك الكامل والملك الاشرف ضد أخيهما المعظم عيسى.[٢٩٧]

سعى المعظم عيسى بعد علمه بموقف أخويه إلى الحصول على حليف قوي يقف إلى جانبه، وقد سنحت له الفرصة عندما ظهر السلطان جلال الدين منكبرتي على المسرح السياسي، فشرع في التقرب إليه[٢٩٨]، وأرسل له عام ٦١٩هـ/١٢٢٢م الصدر البكرى (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) محتسب دمشق ومعه جماعة من الصوفية، ولكي لا يثير المعظم شكوك أخويه تظاهر أن مهمة الرُسل هى إحضار طائر السمرمر[٢٩٩] من بلاد العجم، كى يقضي به على الجراد الذى ظهر بكثرة في بلاد الشام، وأكل الزرع، والشجر، والثمر،[٣٠٠] لكن **أبا شامة**[٣٠١] قد أكدّ على الهدف الحقيقى وهو رغبة المعظم في محالفة السلطان جلال الدين فقال: "وما كان مقصوده إلَّا أن يبعث البكري إلى جلال الدين خوارزمشاه ليتفق معه لما بلغه اتفاق أخوية الكامل والأشرف عليه، فاجتمع البكرى بالخوارزمي، وقرر معه الأمور، وجعله سنداً له" وعندما عاد البكري من مهمته كافأه المعظم على ذلك وولاه مشيخة الشيوخ إضافة إلى الحسبة[٣٠٢].

لم يكتف المعظم عيسى بإقامة علاقات ودية مع السلطان جلال الدين، بل سعى إلى توثيق تلك العلاقات، فعندما استولى السلطان جلال الدين على أذربيجان عام ٦٢٢هـ/ ١١٢٥م بعث المعظم عيسى رجلاً صوفياً من خانقاه السمياطى يقال له الملق برسالة يعرض عليه فيها رغبته في عقد تحالف مع مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل، وشهاب الدين غازي حاكم مدينة خلاط ضد الملك الأشرف موسى، فأجابه السلطان جلال الدين إلى طلبه[٣٠٣] ولكى يضمن المعظم عيسى استمرار تحالفه مع السلطان جلال الدين عمد إلى مصاهرته، فزوجه ابنته الكبرى المسماه (دار مرشد)[٣٠٤].

ومن ناحيته سعى السلطان جلال الدين في إزالة الخلاف بين أبناء البيت الأيوبي، وإقامة علاقات ودّيّة معهم، فأرسل مبعوثًا من قِبله هو مجد الدين قاضي الممالك الحنفي إلى الأمراء الثلاثة (الكامل والمعظم والاشرف) وعند وصوله إلى الملك الأشرف، والملك المعظم أكرما وفادته واحسنا في عطائه على الرغم من عدم توفيقه في الإصلاح بينهما.[٣٠٥]

حرص المعظم عيسى على بقاء تحالفه مع السلطان جلال الدين ليكون عونًا له على أخويه، وكان السلطان جلال الدين راغبًا أيضًا في استمرار هذا التحالف، مستهدفًا من ورائه تكوين حلف ضد الخليفة الناصر لدين الله العباسي، لكن المعظم عيسى رفض إجابه طلبه، وامتنع عن مساندته في غزو بغداد، ومحاربة خليفة المسلمين[٣٠٦]، وبالرغم من ذلك ظلت العلاقات الودية قائمة بين الجانبين.[٣٠٧]

قام السلطان جلال الدين عام ٦٢٣هـ/١٢٢٦م بإرسال رسول من قِبله إلى المعظم عيسى، وعندما وصل هذا الرسول خلع عليه، وأعطاه سنجقا[٣٠٨] وخزينتين، وصار المعظم يركب بسنجق الخليفة وسنجق خوارزمشاه في حضور رُسل الخليفة، وقد بلغ من اعتزاز المعظم بالسلطان جلال الدين أنه كان يحلف برأسه في بعض المواقف[٣٠٩] فقد ذكر **أبو شامة**[٣١٠] :" وكان المعظم يلبس خِلعة الخوارزمي، ويركب فرسه، وإذا جلسوا على تلك الحال يحلف المعظم برأس خوارزمشاه".

ومن ناحيته كان السلطان جلال الدين يراعى منزلة المعظم عيسى، ويلبى رغباته، وقد استجاب لطلبه ورحل عن مدينة خلاط بعد مصالحة الأشرف موسى مع أخيه المعظم عيسى، وإعلان طاعته له[٣١١] وعلى الرغم من عودة العلاقات بين الأخوين فإن المعظم عيسى ظل حريصًا على تأكيد تحالفه مع السلطان جلال الدين، فكان دائمًا يرسل برسله لتوثيق تلك

العلاقات الودية بين الطرفين، فقام بإرسال النجم خليل الحموي قاضي العسكر ومملوكه المعروف بالركين، وبقيا عند السلطان الخوارزمي مدة تسعة أشهر، وعادا عام ٦٢٤هـ/١٢٢٧م.[٣١٢]

كان استمرار التحالف بين السلطان جلال الدين والمعظم عيسى قد أثار مخاوف الملك الكامل صاحب مصر وأخيه الأشرف الذى حنث بوعده[٣١٣] مع شقيقه المعظم عيسى، وبدأ الملك الكامل هو أيضاً يستعين بقوة خارجية، فأرسل إلى الإمبراطور فردريك الثاني ملك الفرنجة يستعين به ضد أخيه المعظم عيسى على أن يعطيه عكا، وبعض ما بيد المسلمين من مدن الساحل[٣١٤]، وعندما علم المعظم عيسى بهذا الأمر كتب إلى السلطان جلال الدين طالبًا نجدته على أن يخطب له ويضرب السكة باسمه، فسيّر إليه السلطان جلال الدين خلعة لبسها، وشق بها شوارع دمشق، وقطع الخطبة لأخيه الكامل[٣١٥] وهكذا تدهورت الأمور، وسنحت الفرصة للسلطان جلال الدين لمهاجمة أملاك الأيوبيين.[٣١٦]

توتر العلاقات مع الأشرف موسى ووصول الرُسل الأيوبية للاعتذار:

توترت العلاقات بين السلطان جلال الدين والأشرف موسى لقيام "الحاجب حسام الدين على" نائب الأشرف في حكم مدينة خلاط بانتهاز فرصة انشغال السلطان جلال الدين بقتال التركمان، وقام بقصد اقليم أذربيجان[٣١٧] التابع للسلطان الخوارزمي، وتعدى على ممتلكاته،[٣١٨] وعندما بلغ السلطان جلال الدين هذا الخبر قام بقصد مدينة خلاط عام ٦٢٥هـ/١٢٢٨م وبعد حصارها فشل في الإستيلاء عليها بسبب تساقط الثلوج، فاضطر إلى العودة بعد أن قام جنوده بالسلب والنهب في تلك المنطقة[٣١٩]

خشي الملك الأشرف من عودة السلطان جلال الدين لمحاصرة خلاط للمرة الثالثة، فأراد أن يطيب خاطره، ويظهر له عدم رضاه عن تصرفات نائبه الحاجب حسام الدين علي فأرسل مملوكه عز الدين أيبك، وأمره بالقبض على الحاجب حسام الدين، وبعد أن تمكن من القبض عليه قام بإرسال مبعوث تركى من قِبله إلى السلطان جلال الدين حاملاً رسالة مضمونها الخضوع والإذعان[٣٢٠] وقد ذكرها **النسوي**[٣٢١] بقوله : " كانت زبدة الرسالة الخضوع والطاعة، وبذل النفس بلسان الضراعة، وأن الملك الأشرف ما أمره بالقبض على الحاجب إلَّا لإساءته الأدب مع السلطان، والتخطي إلى بلاده من غير أمر صدر إليه، وها هو الآن قد

ولاني خلاطًا مأمورًا بطاعة السلطان واتباع مراده، معدوداً في جملة أعوانه، وأنجاده أسوة بسائر أجناده بعامة بلاده".

بالغ مبعوث الأشرف موسى في ملاطفة السلطان جلال الدين، لكى يرده عن عزمه في قصد مدينة خلاط لتأديب الحاجب حسام الدين، فكان ردّه على رسالة الأشرف موسى :" إن اردت مرضاتى فابعث إلىَّ الحاجب عليًا،" فلما وصل الرسول بهذا الجواب أمر الأشرف موسى بقتل الحاجب حسام الدين على. وبالرغم من ذلك لم يكترث السلطان جلال الدين برسالة الاعتذار، والخضوع، والطاعة، ولا بمقتل الحاجب حسام الدين علي، وأصر على ضرورة مهاجمة مدينة خلاط(٣٢٢).

قام السلطان جلال الدين عام ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م بالتوجه صوب خلاط، وفرض عليها الحصار للمرة الثالثة، وقد استمر هذا الحصار بضعة أشهر حتى تمكن من الاستيلاء عليها في شهر جمادى الأولى عام ٦٢٧هـ/ إبريل ١٢٣٠م بعد جهد ومشقة كبيرة(٣٢٣)، وعقب دخولها أمر القادة الخوارزميون جنودهم بالقيام بأعمال السلب، والنهب، والتعذيب لأهالي خلاط بسبب استبسالهم في الدفاع عن مدينتهم، ولم يستطع السلطان جلال الدين منعهم، فأباح لهم المدينة مدة ثلاثة أيام لكنه ندم على ما لحق بالمدينة من خراب فأمر بترميم ما خرب من سور المدينة من خزانته الخاصة.(٣٢٤)

اندلاع الحرب وهزيمة السلطان جلال الدين:

خشى علاء الدين كيقباذ سلطان سلاچقة الروم- عقب سيطرة الخوارزميين على مدينة خلاط- أن تكون أراضيه هدفاً آخر لهجوم السلطان جلال الدين، وخاصة بعد الجفوة التى حدثت بينهما، وقيام رجال السلطان جلال الدين بإهانة رُسله(٣٢٥)، وردّ هداياه، ورفض مصاهرته(٣٢٦)

فكانت المعاملة السيئة التى عومل بها رُسل سلطان سلاچقة الروم وبالاً على السلطان جلال الدين منكبرتي، حيث قام علاء الدين كيقياذ بإرسال وفد من قِبله إلى الملك الأشرف موسى، كي يكونا حلفًا ضد السلطان جلال الدين(٣٢٧)، وعقب استكمال التحالف بين البيتين الأيوبي والسلجوقي خرجت القوات الأيوبية تحت قيادة الملك الأشرف والقوات السلجوقية تحت قيادة كيقباذ، والتقوا في مدينة سيواس(٣٢٨) ثم سارعوا بالتوجه ناحية مدينة خلاط(٣٢٩) ، وعندما سمع جلال الدين بهذا الخبر سارع بالتوجه إليهم بجيشه- بالرغم من مرضه في ذلك الحين-

ودارت المعركة بين الطرفين في رمضان عام ٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م، وحلت الهزيمة بالخوارزميين، وفرّ سلطانهم إلى أذربيجان بعد أن خسر معظم عسكره(٣٣٠).

تبادل الرُسل وعقد الصلح بين الدولتين:

رغب السلطان الأشرف موسى في مصالحة السلطان جلال الدين منكبرتي عقب استرداده مدينة خلاط على أن يقنع كل منهما بالسيطرة على البلاد التى في حوزته، وقد بعث الملك الأشرف بمبعوث من قِبله حاملاً رسالة إلى شرف المُلك وزير السلطان جلال الدين، يطلب إليه التوسط في إقرار الصلح بينه وبين السلطان جلال الدين(٣٣١)، وقد ذكر **النسوي**(٣٣٢) نص الرسالة بقوله :" إن سلطانك سلطان الإسلام والمسلمين وسندهم، والحجاب دونهم ودون التتار وسدهم، وغير خاف علينا ما تم على حوزة الإسلام وبيضة الدين بموت والده، ونحن نعلم أن ضعفه ضعف الإسلام، وضرره عائد على كافة الانام. وأنت قد حليت الدهر أشطره، وعرفت نفعه من ضرره. وذقت حلوه ومره، فهلا ترغبه في جمع الكلمة ما هو أهدى سبيلاً... ولم لا تدعوه إلى الألفة التى هي أحمد في البدو والعقبى، وأقرب ما يقربه إلى الله زلفى؟ وها أنا ضامن السلطان من جهة علاء الدين كيفياذ وأخى الملك الكامل ما يرضيه من الإنجاد والإسعاد واصفاء النيات على حالتي القرب والبعاد، والقيام بما يزيل عارض الوحشة، ويمحو سمة الفرقة". وعندما عرض الوزير شرف الملك هذه الرسالة على السلطان استحسنها. ثم اخذت الرُسل تتردد بين الطرفين حتى عُقد الصلح، وتم تبادل الأسرى(٣٣٣).

كان السبب الحقيقي الذى دفع الأشرف موسى وغيره من الحكام المسلمين إلى عقد الصلح مع السلطان جلال الدين، هو أنهم وجدوا أن المغول باتوا يهددون أملاك الخوارزميين في فارس، فخشوا أن يستولوا على الدولة الخوارزمية من جديد فتدور عليهم الدائرة بعد ذلك، ولذلك آثروا الصلح على الحرب، لكي ينصرف جلال الدين إلى مواجهة ذلك الحطر المغولي الذى بات يهدد كيانه وكيانهم(٣٣٤).

جهود السفراء لتوحيد الجبهة الإسلامية ضد الخطر المغولى:

عندما ظهر الغزو المغولي على مسرح أحداث المنطقة من جديد يهددونها بالدمار والخراب، قام السلطان جلال الدين بإيفاد رُسله إلى بعض الحكام الأيوبيين راغباً في توحيد جبهتهم، والتعاون معه في التصدي للغزو المغولي(٣٣٥)، ومن هؤلاء الرُسل: مختص الدين موسى الذى أرسله على رأس وفد إلى الملك الأشرف موسى يدعوه إلى توحيد قوتهم للتصدى

لهذا العدو الغاشم، إلاَّ أن الأشرف موسى تلكأ ثم توجه إلى مصر لإهدار الوقت على جلال الدين، ووعد مبعوثه بأنه سوف يأتي بعساكره من مصر لنجدة السلطان جلال الدين[٣٣٦].

كذلك بعث السلطان جلال الدين وفدًا برئاسة محمد بن أحمد النسوي إلى الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل يطلب النجدة منه ومن حكام آمد وماردين[٣٣٧] ويحدثنا **النسوي**[٣٣٨] عن الرسالة التي كلفه السلطان بتبليغها بقوله :" قال لى : قل للملك المظفر هَلم إليّ مساعدًا، وفى حادثة التتار معاضدًا، فإن الله جل ذكرهِ إن كان ينصرنى عليهم ملكتك من البلاد ما ترى، خلاط ونواحيها التي حسدك أخوك عليها في قبالتها ندرًا، ولم تجد عنده قدراً".

كان السلطان جلال الدين يتوقع وصول نجدتهم إليه بعد أن وعد المظفر بتمليكه ما يرغب من البلاد في حالة انتصاره على المغول، لكنه تحجج أيِضًا بحجج واهية، وادعى عدم قدرته السياسية والعسكرية على تقديم مثل هذه المعونة[٣٣٩].

وبالرغم من ذلك لم ييأس النسوي من رده بل قام ببذل قصارى جهده لاستمالة الملك المظفر، وأوضح له خطورة المغول عليه وعلى غيره من الحكام المسلمين، وأنهم سوف يتعرضون للخطر نفسه اذا سقط السلطان جلال الدين[٣٤٠]، وقد ذكر **النسوي ذلك قائلاً**[٣٤١] :" ولما حضرته للوداع قلت له : لا بد من إحدى الحالتين: إما السلطان وإما عليه أيا منهما كانت تعقبكم ندامة، وتورثكم ملامة. قال : كيف ذلك؟ قلت إن كان السلطان وقد قعدتم عن نصرته فلو بذلتم خزائن الأرض في طلب مرضاته لن ينفع، وإن كان عليه فستذكرونه حين تبلون بمجاورة التتار".

وفى نهاية الأمر لم يستجب الملك المظفر لنصائح النسوي، وتحجج بضرورة عرض الأمر على أخوته[٣٤٢]، ومن ثمّ فشلت سفارات السلطان جلال الدين، وذهبت محاولاته لتوحيد الجبهة الإسلامية إلى مهب الريح، فلم يستجب لاستغاثته أحد من حكام المسلمين، ولم تثمر رسائله وجهود رسله إلَّا الخزي، حيث تركه هؤلاء الحكام وحيداً أمام عدو جبار عجز عن الصمود في وجهه[٣٤٣] فلحقت به الهزيمة ثم لقى مصرعه على يد الأكراد عام ٦٢٨هـ/١٢٣١م، وبمقتله انتهى حكم الدولة الخوارزمية[٣٤٤] التي كان لها دور مهم في مجابهة هذا العدو الغاشم، وذلك بحكم كونها دولة مهمة من دويلات المشرق الثغرية.[٣٤٥]

وعقب مقتل السلطان جلال الدين دخل جماعة على الأشرف موسى يهنئونه بموته، فقال لهم :" تهنئونى به... وتفرحون وسوف ترون غُبه والله لتكونن هذه الكسرة سبباً لدخول التتار إلى بلاد الإسلام، وما كان الخوارزمي إلا مثل السد الذى بيننا وبين يأجوج ومأجوج"(٣٤٦).

الخاتمة

- قامت الدولة الخوارزمية على أنقاض الدولة السلجوقية المتداعية، ولما اتسعت رقعتها سعى سلاطينها إلى تنظيم علاقاتهم الخارجية بحكام الدول المجاورة، لكسب تحالفهم والوقوف إلى جانبهم في التصدي لأعدائهم.
- اهتم سلاطين الدولة الخوارزمية بإعداد سفاراتهم، وتبادلها مع سفارات الدول المعاصرة لهم؛ ولذلك قاموا بانتقاء سفرائهم من ذوي الخلق الرفيع، وسعة العلم، وحسن الهيئة، وأصالة النسب، وأصحاب المناصب العليا في الدولة، وذلك لأنهم كانوا يمثلون دولتهم ويتحدثون باسماء حكامهم، ويعقدون الاتفاقيات والمعاهدات نيابة عنهم.
- تنوعت المهام التى كلف بها السفراء من جانب حكامهم، ومنها: جمع المعلومات عن الدول التى أرسلوا إليها، اقامة العلاقات الودية، وإزالة الخلافات، وتقديم الاعتذار، تقديم واجب التعزية والتهنئة، تبادل الأسرى، وإزالة الخلافات، وعقد معاهدات الصلح، وقد تمكن هؤلاء السفراء من إنجاز العديد من تلك المهام.
- كانت الرسائل التى يحملها السفراء يتم كتابتها في ديوان الإنشاء الذى يعد من أهم دواوين الدولة، وكان يختص بتحرير المراسم والأوامر السلطانية، ووثائق التولية والعزل، والرسائل الرسمية التى تصدر عن سلاطين الدولة، وكان يشرف عليه صاحب ديوان الإنشاء الذى كان يتم اختياره بعناية من بين الأشخاص الذين عرفوا بالأمانة والإخلاص، وكتمان السر، وسعة الاطلاع، والبراعة في فنون الأدب.
- حظى السفراء الخوارزميون بمكانة عالية لدى حكام الدول المعاصرة فكانوا يحسنون استقبالهم ويكرمون وفادنهم، ويجزلون لهم العطايا والهبات.
- كان السلاطين الخوارزميون يعمدون إلى إظهار عظمة دولتهم، وبذخها وقوتها أمام السفراء الوافدين إليهم، ليوقعوا الرهبة في نفوسهم، وينقلون لحكامهم ما شاهدوه من قوة الدولة، فتعظم مكانة الخوارزميين لديهم، ويحذرون بطشهم وسطوتهم.
- كان الحكام يأمرون بإقامة الأسمطة والولائم عند استقبالهم للسفراء، وكانوا يدعون إليها وزراءهم، وكبار رجال دولتهم، وكان الساقي يشرف على مد هذه الأسمطة، وتقطيع اللحوم، وتقديم المشروبات أثناء الطعام وبعده.

- حرص حكام الدول على تبادل الهدايا مع السلاطين الخوارزميين؛ لإرساء علاقات الود والتقدير فيما بينهم، وقد تبارى هؤلاء الحكام في إرسال الهدايا النفيسة التى تدل على ازدهار دولهم.
- حرص حكام الدولة الخوارزمية بإرسال سفرائهم للخلافة العباسية؛ لإقامة العلاقات الودية معها، والحصول على اعترافها بشرعية حكمهم وسيادتهم على أراضيهم، وقد استجاب الخلفاء العباسيون لمطالبهم، واعترفوا بشرعيتهم، وأرسلوا لهم سفراءهم محملين بالخلع والتشريفات.
- لم يكتف سلاطين الدولة الخوارزمية ببسط أيديهم على أراضى الدولة السلجوقية، بل تطلعوا إلى تبوأ مكانتها لدى الخلافة العباسية، فأرسلوا سفراءهم للمطالبة بتلك الامتيازات التى كان يتمتع بها السلاچقة، وعندما رفضت دولة الخلافة طلبهم توترت العلاقات، واندلعت الحروب. ولما رأت الدولتان عدم الجدوى من تلك العداوة جنحوا للسلم، وتبادلوا السفراء لإزالة الخلاف وعقد الصلح بين الدولتين.
- رفض سلاطين الدولة الخوارزمية أساليب سفراء الدولة الخطائية الذين حاولوا التقليل من شأنهم، فأمروا بقتلهم ومحاربة حكامهم، والقضاء على دولتهم. وقد ارتكب الخوارزميون خطًا كبيرًا بإزالتهم لهذه الدولة التى كانت تقف سدًا منيعًا بينهم وبين المغول.
- بلغ من مكانة بعض سفراء الدولة الخوارزمية انهم كانوا يتفاوضون مع حكام الدول الموفدين إليها بنفس قوة وخشونة حكامهم، وكانوا يقومون بعرض مطالبهم في شجاعة نادرة.
- منح الإسلام الرُسل والسفراء حصانات متنوعة كفلت لهم أداء مهامهم دون ضيق أو حرج، وقد شملت الدول الإسلامية هؤلاء السفراء الوافدين إليها بالأمان مدة بقائهم في أراضيهم، وحتى عودتهم إلى بلادهم آمنين، وكانت هذه الحصانة تشمل الرسول أو السفير، وحاشيته، ودار ضيافته.
- أقبل سلاطين الدولة الخوارزمية على قتل رُسل أعدائهم بالرغم من ادراكهم للعواقب الوخيمة التى سوف تترتب على قتلهم من اندلاع الحروب، وخاصة مع المغول الذين قاموا بالانتقام لمقتل سفرائهم، فخربوا البلاد، وأهدروا دماء الأبرياء.

- حرص كل من الأيوبيين والخوارزميين على توطيد العلاقات الودية فيما بينهم فتبادلوا السفراء لإقامة التحالفات ضد أعدائهم.
- فشلت مساعى السفراء الخوارزميين في اقناع الحكام الأيوبيين وغيرهم من الحكام المسلمين في توحيد جبهتهم، والتعاون مع السلطان جلال الدين في التصدى للغزو المغولى. فتخاذلوا عنه وتركوه وحيدًا في مواجهته مما أدى إلى هزيمته والقضاء على الدولة الخوارزمية التى وقفت سدًا منيعًا أمام هذا العدو الغاشم.

أسماء سلاطين الخوارزميين ومدة حكمهم

١- قطب الدين محمد بن أنوشتكين غرجه (٤٩٠-٥٢٢هـ)(١٠٩٦-١١٢٨م).
٢- علاء الدين أبو المظفر أتسز بن قطب الدين محمد (٥٢٢-٥٥١هـ) (١١٢٨-١١٥٦م).
٣- تاج الدين أبو الفتح إيل أرسلان بن أتسز (٥٥١-٥٦٧هـ) (١١٥٦-١١٧١م).
٤- جلال الدين محمود سلطانشاه بن ايل أرسلان (من رجب ٥٦٧ الى ربيع الآخر ٥٦٨هـ) (١١٧١-١١٧٢م).
٥- علاء الدين تكش بن ايل أرسلان (٥٦٨-٥٩٦هـ) (١١٧٢-١١٩٩م).
٦- علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش (٥٩٦-٦١٧هـ) (١١٩٩-١٢٢٠م).
٧- جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين محمد (٦١٧-٦٢٨هـ) (١٢٢٠-١٢٣٠م).

الهوامش :

(١)- السفارات: مفردها سفارة فيقال سفرت بين القوم سفارة أى مشى بينهم السفير والسفراء **انظر الزمخشرى (أبى القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد ت ٥٣٨/١١٤٣م): أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود الجزء الأول، دار الكتب العلمية/ بيروت، لبنان، د.ت، ص ٤٥٧.**

والسفير : هو الرسول والمصلح بين القوم والجمع سفراء، يقال سفرت بين القوم إذا سعيت بينهم في الإصلاح. **أنظر ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب، المجلد الرابع، قم-إيران ١٤٠٥ه، ص٣٧٠.**

أما الرسول فهو مأخوذ من الإرسال وهو التسليط والإطلاق، والتوجيه وجمع الرسول: رُسُلٌ، ورُسَلاءُ **أنظر الفيروزآبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧/١٤١٤م):** القاموس المحيط ، مراجعة أنس محمد الشامى، زكريا جابر أحمد، دار الحديث بالقاهرة ٢٠٠٨م، ص٦٣٩ ومن عمله نقل أخبار من بعثه إلى المرسل إليه وتوجيهه بما يراه مرسله. **انظر الأزهرى (محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروى، أبو منصور ت٣٧٠/٩٨٠م): تهذيب اللغة، ج١٢، القاهرة ١٩٦٦م، ص٣٩١.**

(٢)- خُوارِزْم : أوله بين الضمة والفتحة والألف مختلسة ليست بألف صحيحة، وخوارزم ليس اسم للمدينة إنما هو اسم للناحية بجملتها وقصبتها العظمى يقال لها اليوم الجرجانية، وأهلها يسمونها كَرْكَانج. **أنظر ياقوت الحموى (شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى الرومى البغدادى ت٦٢٦/١٢٢٨م):** معجم البلدان، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ص٣٩٥.

(٣)- هو الأمير "بلكاتكين" وكان أنوشتكين مقدماً عنده لنجابته وشجاعته **انظر حمد الله مستوفى قزوينى ت ٧٣٠/١٣٢٩م:** تاريخ گزيده، طهران ١٣٣٩ه، ص٤٨٠ **انظر خواندمير (غياث الدين بن همام الدين حسينى: ت٩٤٢ه/ ١٥٣٥م) :** تاريخ حبيب السير فى أخبار أفراد بشر، جلد دوم، تهران ١٣٣٣ه. ش، ص٦٢٩.

(٤)- **غَرْشِسْتَان:** بالفتح ثم السكون وشين معجمة مكسورة، وسين مهملة، تاء مثناه، وأخره نون: يراد به النسبة إلى غرسُ ومعناه موضع الغرش ويقال غرشتان، وهى ولاية برأسها ليس لها سلطان. يحدها من الغرب هراة ومن الشرق الغور ومن الشمال مرو الروذ ومن الجنوب غزنه وأطلق العوام على هذه المنطقة إسم غَرجُستان. **أنظر ياقوت الحموى : معجم البلدان، ج٣، ص١٩٣.**

(٥)- علاء الدين عطا ملك الچوينى: تاريخ فاتح العالم (چهانكَشاي)، مج١، ترجمة محمد التونجى، دار الملاح للطباعة والنشر، ١٩٨٥م، ص٢٥٥.

- **ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد ت ٨٠٨/١٤٠٥م) :** العبر وديوان المبتدأ والخبر المعروف بتاريخ ابن خلدون، الجزء الخامس، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت، ص١٠٥.

- **عباس إقبال:** تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٩م، ص٢٨٣.

(٦)- طشت دار "طشت خانه" معناه بيت الطشت، سميت بذلك لأن فيها يكون الطشت الذى تُغسل فيه الأيدى، والطشت الذى يغسل فيه القماش، وكان الطشت يحوى ملايس السلطان وما يجلس عليه من المقاعد والمخاد والسجاجيد التى يصلى عليها.

انظر القلقشندى (أحمد بن على بن أبى اليمن ت ٨٢١/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٤، المطبعة الإميرية بالقاهرة، ١٩١٤م، ص١٠،١١.

(٧)- كان كل منصب من مناصب البلاط السلچوقى يخصص له إيرادات منطقة معينة للصرف عليه، فكان خراج خوارزم مخصص للانفاق على الطشت خانه ومن هنا جاء اتصال انوشتكين بخوارزم فعلت مكانته في بلاط ملكشاه وتولى شحنة خوارزم وحمل لقب خوارزمشاه (حاكم خوارزم) على الرغم أنه لم يكن في واقع الأمر قد تولى الحكم في البلاد.

انظر ميرخوند (مير محمد بن سيد برهال الدين خواندشاه: تاريخ روضة الصفا، جلد چهارم، تهران ١٣٣٩ه.ش، ص٧٠٣.

- **بارتولد (فاسيلى فلاديميروفتش) :** تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت ١٩٨١م، ص٤٧٣.

(٨)- علاء الدين عطا ملك الچوينى: تاريخ چهانكَشاي، مج١، ص٢٥٥/٢٥٦.

- **حمدالله مستوفى قزوينى :** تاريخ گزيده، ص ٤٨٠،٤٨١.

- **خواندمير:** حبيب السير، جلد دوم، ص٦٢٩.

- **بارتولد :** تركستان، ص٤٧٣.

حنان مبروك اللبودي: قيام دولة شاهات خوارزم، الإسكندرية ٢٠١٣م، ص٢٨٧، ٢٨٨.

(٩)- البيضاوى (عبدالله بن عمر) : نظام التواريخ، به كوشش مير هاشم محدث، تهران، د.ت، ص١٠٥.

- **ميرخوند :** روضة الصفا، جلد چهارم، ص٧٠٣.

(١٠)- النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت٧٣٢ه/١٣٣١م) : نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٧، تحقيق نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلى فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص١٣٨

- **ابن خلدون** : تاريخ ابن خلدون، ج٥ ، ص١٠٥

- **عصام الدين عبد الرؤوف الفقى :** الدول الإسلامية المستقلة في المشرق الإسلامى، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٩٩م، ص١٥٩.

- **عفاف سيد صبرة :** التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الجامعى، القاهرة ١٩٨٧م، ص٣٦.

(١١)- قام السلطان بركياروق بتعيين الأمير داد حبشى بن التونتاق حاكماً على خراسان فأوكل هذا الأمير بدوره أمر إدارة خوارزم إلى قطب الدين محمد بن انوشتكين.

- **انظر النويرى** : نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٣٧، ١٣٨.

- **ابن خلدون** : تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٠٥.

- **بار تولد** : تركستان ، ص٤٧٣.

(١٢)- البيضاوى : نظام التواريخ، ص١٠٥.

- **حمد الله مستوفى قزوينى :** تاريخ گزيده، ص٤٨١.

- **خواندمير:** حبيب السير، جلد دوم، ص٦٢٩.

- **عباس إقبال:** تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٢٨٢

(١٣)- خواندمير : حبيب السير، جلد دوم، ص٦٢٩.

- **ابن خلدون :** تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٠٥.

- **بار تولد :** تركستان ، ص٤٧٣.

- **عباس إقبال :** تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٣١٩.

- **نافع توفيق العبود :** الدولة الخوارزمية، بغداد ١٩٧٨م، ص٢٠

(١٤)- عطا ملك الجويني : تاريخ جهانكشاى، مج١، ص٢٥٦/٢٥٧.

- **ميرخوند** : روضة الصفا، جلد چهارم، ص٧٠٣.

- **خواندمير** : حبيب السير، جلد دوم، ص٦٢٩.

- **نافع توفيق العبود** : الدولة الخوارزمية، ص٢١.

- **حنان مبروك اللبودى** : قيام دولة شاهات خوارزم، ص٢٨٩، ٢٩٠.

(١٥)- أتسز : كلمة تركية معناها من لا اسم له (ات : اسم ، سيز : أداة تجريد) وقد جرت العادة عند الترك أن من يمون بنوه وهم صغار يسمى واحد منهم بهذا الاسم حتى يعيش.

- **انظر النسوي (محمد بن أحمد المنشئ) :** سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ أحمد حمدى، دار الفكر العربى ١٩٥٣م، ص٣٤، حاشية(٢)

(١٦)- الوطواط : (رشيد الدين محمد العمرى ت ٥٧٣ه/ ١١٧٧م) : حدائق السحر فى دقائق الشعر، ترجمة إبراهيم أمين الشواربى، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٥م، ص٧،٨.

- **عطا ملك الجوينى :** تاريخ جهانكشاى، ج١، ص٢٥٧.

- **حمد الله مستوفى قزويني :** تاريخ گزيدة، ص٤٨١.

- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٠٦.

- **نافع توفيق العبود :** الدولة الخوارزمية، ص٢١.

(١٧)- منهاج السراج الجوزجانى (أبى عمر منهاج الدين عثمان ت٦٥٨ه/١٢٦٠م) : طبقات ناصرى، ج١، ترجمة عفاف السيد زيدان، القاهرة، ٢٠١٣، ص٤٥٣.

- **ميرخوند :** روضة الصفا، جلد چهارم، ص ٧٠٣ ، ٧٠٤.

- **ابن خلدون :** تاريخ ابن خلدون ، ج٥، ص١٠٦.

- **عباس إقبال :** تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص٢٨٣.

(١٨)- يعد أتسز خوارزمشاه هو المؤسس الحقيقى لسلطان الخوارزميين شاهات خوارزم، ذلك أنه هو وخلفاءه لم يقفوا على نهج أية وسيلة لبلوغ هدفهم في إقامة دولة مستقلة الجانب.

- **انظر بارتولد** : تركستان ، ص ٤٧٤.

(١٩)- منهاج السراج الجوزجانى : طبقات ناصرى، ج١، ص٤٥٣.

- **عباس إقبال :** تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص٢٨٣.

- **عفاف صبره** : التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص٣٨.

- **حنان مبروك اللبودى** : قيام دولة شاهات خوارزم ، ص٢٩٢.

(٢٠)- ابن الأثير (أبو الحسن على بن أبى الكرم ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) : الكامل في التاريخ، مج ٩، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، د.ت، ص٣٩.
- أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن على ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) : المختصر فى أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، يحيي سيد حسين، ج٣، دار المعارف، د.ت، ص٢٢.
- خواندمير : حبيب السير، جلد دوم، ص٦٣٠.
(٢١)- عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٢٨٣.
(٢٢)- رشيد الدين الوطواط : حدائق السحر، ص٨.
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ، مج ٩، ص٣٠٩.
- ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٠٥.
- المقريزى (تقى الدين أبى العباسي أحمد بن على بن عبدالقادر العبيدى ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) : السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٧م، ص١٤٥.
(٢٣)- الخطا : قبائل اسيوية من الاتراك، موطنها الأصلى في شمال الصين، نزحت في النصف الأول من القرن السادس الهجرى، واستقروا غرب إقليم تركستان حيث كونوا دولة عُرفت باسم "القراخطائيين" ولم تلبث دولة القراخطائيين أن أمتدت إلى نهر سيحون الذى فصل بينهم وبين أقاليم الدولة الخوارزمية.
انظر فؤاد عبدالمعطى الصياد : المغول في التاريخ، ج١، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠م، ص٢٢،٢٣.
(٢٤)- ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣١٩.
- النويرى: نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٣٩،١٤٠.
- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٠٦.
- بار تولد : تركستان، ص٤٧٤.
(٢٥)- السلوك : ج١، ص١٤٥.
(٢٦)- ابن الاثير : الكامل في التاريخ، مج٩، ص٣١٩.
- أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٢٤.
- ابن الوردى: (زين الدين عمر بن المظفر ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) : تاريخ ابن الوردى، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ت، ص٤٣.
- ابن كثير : (إسماعيل بن عمر الدمشقي ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): البداية والنهاية ، ج١٢، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢١٨.
(٢٧)- عندما اسقط الخطيب اسم السلطان سنجر من الخطبة، وذكر اسم أتسز خوارزمشاه، صاح الناس وثاروا وكادت الفتنة تثور، فتدخل ذوو الرأى والعقل نظراً في العاقبة، فقطعت إلى أول المحرم سنة سبع وثلاثين. ثم اعيدت الخطبة باسم السلطان سنجر.
انظر ابن الاثير: الكامل في التاريخ، مج٩، ص٣٢٤.
(٢٨)- الراوندى (محمد بن على بن سليمان ت ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م): راحة الصدور وأية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم أمين الشواربى، عبد النعيم محمد حسنين، فؤاد عبد المعطى الصياد، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م، ص٢٦١-٢٦٤.
- ابن الاثير : الكامل فى التاريخ، مج٩، ص٣١٩.
- حمد الله مستوفى قزوينى : تاريخ گزيده، ص٤٨١.
- المقريزى: السلوك، ج١، ص١٤٥.
(٢٩)- رشيد الدين الوطواط: حدائق السحر، ص٨.
- الراوندى: راحة الصدور، ص٢٦٤،٢٦٥.
- ابن الاثير: الكامل ، مج٩،ص٣٣٠.
- خواندمير: حبيب السير، ج٢، ص٦٣١.
(٣٠)-چهانگشاى، مج ١، ص٢٦٠.
(٣١)- اديب صابر: يرجع أصله إلى مدينة ترمذ، كان ينشد الشعر في مدح السلطان سنجر، وقد بعثه السلطان برسالة إلى أتسز خوارزمشاه فمكث في خوارزم فترة ثم حدث له فيها ما حدث. خلّف ديواناً من القصائد والغزليات، وكانت له مناظرات شعرية مع الوطواط.
انظر عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ٢٨٧، هامش (١).
- ذبيح الله صفا: تاريخ ادبيات در إيران، جلد دوم، تهران ١٣٧٢ه، ص٦٤٣،٦٤٤.
(٣٢)- الجوينى : چهانگشاى، مج ١، ص٢٦٠.
- ميرخوند: روضة الصفا، جلد چهارم، ص٧٠٤.

- ذبيح الله صفا: تاريخ ادبيات در إيران، جلد دوم، ص٦٤٣.
(٣٣)- نفس المرجع إيران، جلد دوم، ص٦٤٣.
(٣٤)- چهانكَشاى، مج١، ص٢٦٠.
(٣٥)-رشيد الدين الوطواط: حدائق السحر، ص٨.
- **الچوينى**: چهانگَشاى، مج١، ص٢٦٠.
- **ميرخوند**: روضة الصفا، جلد چهارم، ص٧٠٤.
- **حنان مبروك اللبودي**: قيام دولة شاهات خوارزم، ص٢٩٨.
(٣٦)- **نافع توفيق العبود**: الدولة الخوارزمية ، ص٥٠.
- **حنان مبروك اللبودي**: قيام دولة شاهات خوارزم، ص٢٩٨.
(٣٧)-هزاراسب: معناها بالفارسية الف فرس، وهى قلعة حصينه ومدينة جيدة فيها أسواق كثيرة وكان الماء يحيط بها كالجزيرة وليس لها إلاَّ طريق واحد على ممر قد صُنع يقبل إليها من نواحى اركنج قاطعاً السهل من ضفاف نهر جيحون.
أنظر كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، كوركيس عواد، بغداد ١٩٥٤م، ص٤٩٤.
(٣٨)- **ميرخوند**: روضة الصفا، جلد چهارم، ص٧٠٤.
- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية، ص٥٠،٥١.
- **حنان مبروك اللبودي:** قيام دولة شاهات خوارزم، ص٣٠٠،٣٠١..
(٣٩)- سمى بالزاهد الغزالى لأن طعامه ولباسه من لحم الغزال وجلده.
- **انظر الچوينى**: چهانكَشاى، مج١، ص٢٦١.
- **بارتولد:** تركستان، ص٤٧٨.
(٤٠)- **عباس إقبال:** تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٢٨٧.
- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية، ص٥٢.
(٤١)- چهانكشاى، ج١، ص٢٦٢.
(٤٢)- سورة آل عمران، آية : ١٣٤.
(٤٣)- **للمزيد من المعلومات عن حروب السلطان سنجر وأتسز خوارزمشاه.**
- **انظر رشيد الدين الوطواط: حدائق السحر، ص٧،٨.**
- **ابن الوردى :** تاريخ ابن الوردى ، ج٢، ص٤٣.
- **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج١٢، ص٢١٨.
- **المقريزي :** السلوك ، ج١، ص١٤٥.
(٤٤) – رشيد الدين الوطواط: حدائق السحر، ص٧،٨.
(٤٥)- **عفاف صبره**: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية ، ص٤٩.
(٤٦)- چهانگَشاى، ج١، ص٢٦٢.
(٤٧)- **حمد الله مستوفى قزوينى :** تاريخ گزيده ، ص٤٨٤.
- **بارتولد**: تركستان، ص٤٨٢.
- **حنان مبروك اللبودي:** قيام دولة شاهات خوارزم، ص٣٠٥.
(٤٨)- **البيضاوى:** نظام التواريخ، ص١٠٥.
- **خواندمير:** حبيب السير، جلد دوم، ص٦٣٣.
(٤٩)- **النويرى:** نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٤١.
- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٠٧.
- **عباس إقبال:** تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٣٢١،٣٢٢.
(٥٠)- **النويرى: نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٤١.**
- **عباس إقبال:** تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٣٢٢.
- **بار تولد:** تركستان، ص٤٨٣.
(٥١)- **النويرى : نهاية الآرب، ج٢٧، ص١٤١.**
- **عباس إقبال:** تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٣٢٢.
(٥٢)- لم يكن ركن الدين محمود خليفة السلطان سنجر بنفس مهارة السلطان سنجر ويتضح ذلك من خلال الرسائل المرسلة إليه من قبل ايل ارسلان والتى كانت تذيل بعبارة "صديقك الأمين" في حين أن أتسز خوارزمشاه كان يذيل رسائله للسلطان سنجر بكلمة "عبدك".
أنظر حافظ أحمد حمدى : الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي ١٩٤٩م، ص٢٨.
- **حنان مبروك اللبودي:** قيام دولة شاهات خوارزم، ص٣١٢،٣١٣..

(٥٣)- الذهبى (الامام شمس الدين أبى عبدالله بن أحمد بن عثمان الذهبى ت ٧٤٨ه/ ١٣٤٧م).
: دول الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل مزوة، ج٢، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٩٩٩م، ص٥٧.
- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٠٧.
(٥٤)- حافظ أحمد حمدى: الدولة الخوارزمية والمغول، ص٩٩.
- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية ، ص٣١.
(٥٥)- حافظ أحمد حمدى: الدولة الخوارزمية والمغول، ص٩٩.
(٥٦)- سفيان عثمان المقرمي: السفارة العربية الإسلامية في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦ه/ ٧٥٠-١٢٥٨م) المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة أسيوط، العدد ٤١، يناير ٢٠١٢م، ص٢٢٧.
(٥٧)- الماوردى (أبى الحسن على بن محمد حبيب ت ٤٥٠ه/١٠٥٨م) : نصيحة الملوك، تحقيق خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح- الكويت ١٩٨٣م، ص٢٧٦.
(٥٨)- ابن الفراء (ابو على الحسين بن محمد ت ٤٥٨ه/١٠٦٥م) : كتاب رُسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة ، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٧م، ص٢٠
- **محمود شيت خطاب**: سفراء النبى، ج٢، جدة ١٩٩٦م، ص٣١٠.
- **جمال أحمد جميل نجم**: أحكام الرُسل والسفراء في الفقه الإسلامي، فلسطين، ٢٠٠٨م، ص٤٤،٤٥.
- **سليمان الرحيلي**: السفارات الإسلامية إلى الدولة البيزنطية، الرياض ١٤٠٦ه، ص٣٠،٣١.
(٥٩)- ابن الفراء: كتاب رُسل الملوك، ص٢٠.
(٦٠)- نفس المصدر، ص١٣ وما والاها.
- **محمود شيت خطاب**: سفراء النبى، ج٢، ص٢٦٣ وما والاها
- **سفيان عثمان المقرمي:** السفارة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ص٢٢٨،٢٢٩.
- **سليمان الرحيلي:** السفارات الإسلامية إلى الدولة البيزنطية، ص٣٢-٣٤.
(٦١)- نصيعة الملوك، ص٢٧٦.
(٦٢)-ابن الساعى الخازن (أبى طالب على بن أنجب تاج الدين ت ٦٧٤ه/ ١٢٧٠-١٢٧٦م): الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، الجزء التاسع ، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد ١٣٥٣ه/ ١٩٣٤م، ص٢٤.
(٦٣)- خَانِقِين : بلدة من نواحى السواد في طريق همدان من بغداد.
أنظر ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص٣٤٠.
(٦٤)- علق محمد رضا الشيبينى على قيام الوفد المرافق للأمير سيف الدين بنقل جثمانه بهذه الطريقة كي يدفعوا الشك عن أنفسهم من جانب السلطان تكش الذى اشتهر ببطشه وتنكيله خشية من تخلف ابن أخيه عنهم فاضطروا إلى نقله بهذه الطريقة الغريبة إلى خوارزم، وتم دفنه في المقبرة الخاصة بالأسرة الحاكمة .
أنظر : مؤرخ العراق ابن الفوطى ، ج٢، المجمع العلمى العراقي ، بغداد، ١٩٥٨م، ص٩٦.
(٦٥)- ابن الساعى: الجامع المختصر، ج٩، ص٢٤،٢٥.
(٦٦)- نفس المصدر، ج٩، ص١٣٩.
- **عفاف صبرة:** التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية ، ص١٣٤،١٣٥.
(٦٧)- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص١٢٣.
(٦٨)- ابن الساعى : الجامع المختصر، ج٩، ص١٦٧،١٦٨.
- **نافع توفيق العبود**: الدولة الخوارزمية ، ص٩٢.
- **عفاف صبرة**: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص١٣٥.
(٦٩)-النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص٢١٩.
(٧٠)- السبكى (تاج الدين ابى نصر عبدالوهاب ت ٧٧١ه/ ١٣٧٠م) : طبقات الشافعية الكبرى، ج١، دار إحياء الكتب العربية د.ت ص ٣٣٠.
(٧١)- النسوى: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص١٩٤.
(٧٢)- نفس المصدر، ص٢١٩.
(٧٣)- نفس المصدر: ص٢٥١.
(٧٤)- العرض: يقوم متولى هذه الوظيفة (العارض) بالإشراف على ديوان الجيش، وتنظيم سجلات الجند وصرف مرتباتهم وتهيئة الجيوش وتسليحها وتموينها.
انظر حسين أمين: تاريخ العراق في العصر السلجوقى، بغداد ١٩٦٥م، ص٢٠٥.
(٧٥)- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص١٩٢،١٩٣.
- **نافع توفيق العبود**: الدولة الخوارزمية ، ص١١٠.
(٧٦)- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣٠٥.

(٧٧)-نفس المصدر، ص٣٠٧.
- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية ، ص١١٤،١١٥.
(٧٨)- **النسوي**: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣٠٧.
- **نافع توفيق العبود**: الدولة الخوارزمية ، ص١١٥.
(٧٩)- **النسوي**: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، المقدمة ، ص٢٤.
(٨٠)- **نفس المصدر**، ص٣٣٩،٣٤٠.
- **عفاف صبرة**: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص٢٤٠.
(٨١)- **انظر النسوي:** سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣٤١،٣٤٢.
(٨٢)- نفس المصدر، ص٣٧٣.
- **عفاف صبرة**: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص٢٦٥.
(٨٣)- **ديوان الإنشاء:** اسم مركب من مضاف وهو ديوان ومضاف إليه وهو الإنشاء، أما الديوان فاسم للموضع الذى يجلس فيه الكُتاب وهو بكسر الدال. أما الإنشاء فإنه مصدر أنشأ الشيء ينشئه إذا ابتدأه واخترعه، وحينئذ فإضافة الديوان للإنشاء تحمل أمرين: أحدهما أن الأمور السلطانية من المكاتبات والولايات تنشأ عنه وتبتدأ منه، والثاني أن الكاتب ينشيء لكل واقعة مقالاً، وقد كان هذا الديوان في الزمن المتقدم يعبر عنه بديوان الرسائل تسمية له بأشهر الأنواع التى تصدر عنه لأن الرسائل أكثر أنواع كتابة الإنشاء وأعمها وربما قيل ديوان المكاتبات، ثم غلب عليه هذا الاسم وشُهر به واستمر عليه إلى الآن.
أنظر القلقشندى : صبح الأعشى، ج١، ص٨٩،٩٠.
(٨٤)- **عصام الدين عبدالرؤوف** الفقي: الدول الإسلامية المستقلة في المشرق الإسلامى ، ص٢٤٨.
- **محمود عرفة محمود:** دراسات وبحوث في الحضارة الإسلامية، القاهرة ٢٠٠١م، ص١١٢.
(٨٥)- صبح الأعشى، ج١، ص١٠٢.
(٨٦)- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية، ص٢٢٩.
- **فتحية النبراوي:** تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، ١٩٩٧م، ص١٣١.
(٨٧)- نفس المرجع، ص١٣١.
(٨٨)- صبح الأعشى، ج١، ص١٠١.
(٨٩)- هو محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن محمد بن عبدالله العمرى الكاتب المعروف بـ" خواجه رشيد الدين الوطواط" وهو من أحفاد عبدالله بن عمر بن الخطاب.
أنظر ياقوت الحموى: معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، ج٦، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣م، ص٢٦٣١.
كان رشيد الدين صغير الجثة، ضعيف البنيان، وربما اسماه معاصروه بالوطواط من أجل ذلك.
أنظر رشيد الدين الوطواط: حدائق السحر، ص٧.
- **آقاى محمد تقى بهار:** سبك شناسى يا تاريخ تطور نثر فارسى، جلد دوم، تهران، د.ت، ص٤٠٠.
(٩٠)- معجم الأدباء، ج٦، ص٢٦٣٢.
(٩١)- **رشيد الدين الوطواط:** حدائق السحر، ص١٦.
- **سعيد نفيسى: تاريخ نظم ونثر در إيران ودر زبان فارسى، جلد أول ، تهران ١٣٤٤ه، ص٩٢.**
- **زهرا خانلرى:** فرهنك أدبيات فارسى، جلد سوم، تهران ١٣٦٦ه، ص٢٣١.
- **حنان مبروك اللبودي:** التاريخ الحضاري لبلاد خوارزم في العصر الإسلامى، مؤسسة شباب الجامعة ، الأسكندرية، ٢٠١٣م، ص٤٣.
(٩٢)- **رشيد الدين الوطواط:** حدائق السحر، ص١٦.
- **ذبيح الله صفا:** تاريخ أدبيات در إيران، جلد دوم، ص٦٣٠.
(٩٣)- **رشيد الدين الوطواط:** حدائق السحر، ص١٦.
- **ذبيح الله صفا:** تاريخ أدبيات در إيران، جلد دوم، ص٦٣٠.
(٩٤)- ولد محمد بن أحمد النسوي ونشأ بقلعة خرندز وهى قلعة من قلاع خراسان المنيعة وعلى مقربة من مدينة "نسا" التى انتسب إليها النسوي.
أنظر النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، المقدمة، ص٢٣.
(٩٥)- **نفس المصدر، ص٢٣.**
(٩٦)- **نفس المصدر، ص٢٥.**
(٩٧)- **آقاى محمد تقى بهار:** سبك شناسى، جلد سوم، ص٧.
- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية ، ص٢٣٠.
(٩٨)- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص١٩٤،١٩٥.

(٩٩)- حظى محمد بن أحمد النسوي بكثير من الانعامات ومنها الهدايا التى أرسلها الخليفة المستنصر بالله العباسي التى أرسلها مع رسلهم للسلطان جلال الدين ويحدثنا النسوي عن نفسه فيقول : "وقد خُصصت عن سائر ارباب الديوان ببغلة شهباء جيدة، وعشرين ثوباً أكثرها من الأطلس الرومى" وعندما اعترض الوزير شرف المُلك على المكانة التى نالها النسوي لدى بلاط الخلافة أوضح له السلطان جلال الدين عن السبب في ذلك إنما يرجع إلى حُسن تأدب النسوي معهم في المخاطبة، وأنه يحفظ ما يتعلق بناموسهم في الكتابة. فضلاً عن إن رسلهم شاهدوه مع السلطان عند استدعائه للمشورة.
انظر النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣٠٩.
(١٠٠)- نَسَا: بفتح اوله: اسم أعجمى وهى مدينة بخراسان بينها وبين سرخس يومان، وبينها وبين مرو خمسة أيام، وبين أبيورد يوم وبين نيسابور ستة أو سبعة.
أنظر ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٢.
(١٠١)- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، المقدمة، ص٢٣،٢٤.
(١٠٢)- علاء الدين عطا ملك الجوينى : جهانكشاى، مج ١، ص٢٦٠.
- بارتولد: تركستان، ص٤٧٧،٤٧٨.
(١٠٣)- نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية، ص٢٧.
(١٠٤)- نفس المرجع، ص٢٧.
(١٠٥)- رشيد الدين الوطواط: مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط، ج١، مطبعة المعارف بمصر، ١٣١٥ه، ص٥.
(١٠٦)- نفس المصدر، ج١، ص١٣.
(١٠٧)- عفاف صبرة: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص٧٩.
(١٠٨)- رشيد الدين الوطواط: مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط، ص١٥.
(١٠٩)- نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية، ص٧٧.
(١١٠)- رشيد الدين الوطواط: مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط، ص٢٥/٢٦.
(١١١)- نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية، ص٧٧.
(١١٢)- رشيد الدين الوطواط: مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط ، ص٢٦.
(١١٣)- نفس المصدر، ص٢٦.
(١١٤)- نفس المصدر ص٢٦/٢٧.
(١١٥)- نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية ، ص٧٦.
(١١٦)- نفس المرجع، ص٨١.
(١١٧)- بارتولد: تركستان، ص٥٠٠.
(١١٨)- نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية، ص٨٠.
(١١٩)- حمد الله مستوفى قزوينى: تاريخ كَزيده، ص٤٨٨.
- **الذهبى:** دول الإسلام، ج٢، ص٩٩،١٠٠.
- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١١١.
- **عباس إقبال:** تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٣٠٥.
-Sykes, Sir Percy : A History of Persia, V.2, London, 1915.P.125.
(١٢٠)- الكامل في التاريخ، مج١٠، ص٢٣٢.
(١٢١)- الراوندى: راحة الصدور، ص٥١٣،٥١٤.
- **ابن الأثير**: الكامل في التاريخ، مج١، ص٢٣٢،٢٣٣.
- **أبو الفدا**: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١١٣.
- **بارتولد**: تركستان، ص٥٠٠.
-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5 edited by J.A Boyle Cambridge, 1968.P.182.
(١٢٢)- ابن الساعي: الجامع المختصر، ج٩، ص٣٥.
- **ابن العبرى (غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطى ت ٦٨٥ه، ١٢٨٦م):** مخطوطة تاريخ الأزمنة، دار الرائد اللبنانى، د.ت، ص٢٩.
- **أبو الفدا:** المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١١٣.
- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١١١.
- **ميرخوند**: روضة الصفا، جلد چهارم ، ص٧٠٦.
-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.182.
-Sykes, Sir Percy : A History of Persia, V.2.P.125.

(١٢٣)- نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية، ص٨١.
(١٢٤)- هو الوزير مؤيد الدين أبو عبدالله بن محمد بن على المعروف بابن القصاب وصفه خواندمير بالتهور والتكبر وقلة العقل وسوء التدبير.
أنظر دستور الوزراء، ترجمة حربى أمين سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٠م، ص٢٠٣.
أما ابن **تغرى بردى** فقد وصفه بأنه كان داهية ردئ الاعتقاد إلاَّ أنه كان له خبرة بالأمور وفتح البلاد وكان الخليفة الناصر يثنى عليه.
أنظر ابن تغرى بردى (جمال الدين أبى المحاسن يوسف ت ٨٧٤ه/ ١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص١٣٩.
(١٢٥)- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج١٠، ص٢٣٣.
- عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٣٢٦.
- بارتولد: تركستان، ص٥٠٠،٥٠١.
- سعد بن محمد بن حذيفة الغامدى: أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامى، الرياض ١٩٨١م، ص٨٣.
(١٢٦)- دستور الوزراء، ص٨١.
(١٢٧)- أَسَدَ آبادُ : مدينة بينها وبين همدان مرحلة واحدة نحو العراق.
انظر ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج١، ص١٧٦.
(١٢٨)- عفاف صبرة : التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، ص٨٠.
(١٢٩)- بارتولد: تركستان، ص٥٠٠.
- نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية ، ص٨٢.
-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.182.
(١٣٠)- منهاج السراج الجوزجانى: طبقات ناصرى، ج١، ص٤٥٥،٤٥٦.
- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج١٠، ص٢٣٥.
- حمد الله مستوفى قزوينى: تاريخ گزيدة، ص٤٨٨.
- بارتولد: تركستان، ص٥٠١،٥٠٢.
(١٣١)- قام بعض الجند الخوارزميين بنبش قبر ابن القصاب، وجزوا رأسه وارسلوا بها إلى خوارزم.
أنظر بارتولد: تركستان، ص٥٠١.
-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.183.
(١٣٢)- ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، مج١٠، ص٢٣٦.
- بارتولد: تركستان، ص٥٠١.
- نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية ، ص٨٤.
- الغامدى : أوضاع الدول الإسلامية فى الشرق الإسلامى، ص٩٥.
(١٣٣)- نافع توفيق العبود : الدولة الخوارزمية، ص٨٥.
(١٣٤)- الغامدى : أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامى ، ص١٠٣.
(١٣٥)- راحة الصدور وآية السرور، ص٥٣٤.
(١٣٦)- نافع توفيق العبود : الدولة الخوارزمية ، ص٨٤.
(١٣٧)- ابن كثير : البداية والنهاية، ج١٣، ص٧٦.
- بارتولد : تركستان، ص٥٠١.
(١٣٨)- تاريخ الخلفاء، ص٣٥٧.
(١٣٩)- عباس إقبال : تاريخ ايران بعد الإسلام، ص٣٣٢،٣٣٣.
(١٤٠)- الدولة الغورية (٥٤٣-٦١٢ه/١١٤٨-١٢١٥م) : تقع بلاد الغور في منطقة جبلية وعرة، وكان الغور لا يدينون بالإسلام حتى غزاهم السلطان محمود الغزنوى عام ٤٠١ه/ ١٠١٠م وضمها الى دولته واتخذ من أمرائها المحليين من الأسرة الشنسبانية نوابا لها. غير أن الغوريين الذين اعتنقوا الدين الإسلامى تطلعوا إلى الإستقلال عن الدولة الغزنوية وقد واتتهم هذه الفرصة عندما ضعفت الدولة الغزنوية فتمكنوا من هزيمتها والإستيلاء على أراضيها في أفغانستان وشمال الهند ولم يكتف الغوريون بذلك بل تمكنوا من ضم أجزاء من إقليم خراسان وبذلك تمكن الحكام الغوريون من إقامة دولة واسعة لهم امتدت رقعتها من بحر قزوين إلى شمال بلاد الهند.
انظر : كليفورد ا.بوزورث: الاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامى، ترجمة سليمان إبراهيم العسكرى، مؤسسة الشراع العربي، الكويت ١٩٩٥م، ص٢٥٣.
- عصام الدين عبد الرؤوف الفقى: بلاد الهند في العصر الإسلامى، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٣٨،٣٩.
(١٤١)- ابن الأثير : الكامل في التاريخ، مج١٠، ص٢٥٢.

- **منهاج السراج الجوزجانى**: طبقات ناصرى، ج١، ص٢٤٣.
- **أرمنيوي فامبرى**: تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ترجمة أحمد محمود الساداتى، مراجعة يحيى الخشاب، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة١٩٨٧م، ص١٥٧.
- **محمد دبير سياقى**: السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، ترجمة أحمد الخولى، القاهرة ٢٠٠٩، ص٢٧.

(١٤٢)- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج١٠، ص٢٥٢.
- **بارتولد:** تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٣٣١.

(١٤٣)- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج١٠، ص٢٥٣.
- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية، ص٨٨.

(١٤٤)- اليافعى (محمد بن عبدالله بن أسعد بن على بن سليمان ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٣، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، د.ت، ص٣٦١.
- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١١٣.
- **عباس إقبال**: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٣٣٣.
- **الغامدى**: أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامي ، ص١٠٤.

-Cutin,J.: The Mongols, History,Bostin,1968,P.94

(١٤٥)- چهانكشاى ، مج١، ص٢٨٨.

(١٤٦)- النويري: نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٤٣.
- **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١١٣.
- **عباس إقبال:** تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٣٣٣.
- **الغامدى:** أوضاع الدول الإسلامية في المشرق الإسلامى، ص١٠٤.

(١٤٧)-ابن الساعى: الجامع المختصر، ج٩، ص٢٤.

(١٤٨)- نفس المصدر، ج٩، ص٢٤

(١٤٩)- الكوسات: الطبول، وفسرها بعضهم بأنها صنوج من نحاس شبه الترس الصغير، يدق بأحدها على الآخر، ويدعى من يضرب بها الكوسي.

انظر محمد أحمد دهمان : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكى، دار الفكر دمشق- سوريا، ١٩٩٠م، ص١٣٢.

(١٥٠)- الغامدي: أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامي ، ص١٠٤.

(١٥١)- كان يلقب بقطب الدين محمد فغيره إلى لقب والده وسمى علاء الدين محمد.

انظر أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٢٣.
- **ميرخوند:** روضة الصفا، جلد چهارم، ص٧١٠.

-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.192.

(١٥٢)- ابن العبري: مخطوطة تاريخ الأزمنة، ص٣٥.
- **ابو الفدا :** المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٢٣.
- **اليافعى:** مرآة الجنان، ج٣، ص٣٦٦.
- **ميرخوند:** روضة الصفا، جلد چهارم، ص٧١٠.

-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.192.

(١٥٣)- حافظ أحمد حمدى: الدولة الخوارزمية والمغول، ص٤٥.

(١٥٤)- البيضاوى: نظام التواريخ، ص١٠٦.
- **النويرى:** نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٤٤.

(١٥٥)- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٢٨.
- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية، ص٨٠،٨١.
- **عبدالسلام عبد العزيز فهمى**: تاريخ الدولة المغولية في إيران، ص٤٠.

(١٥٦)- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٤٩.

(١٥٧)- نفس المصدر، ص٥٠.
- **النويرى:** نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٦٠.
- **ابن خلدون:** الخبر عن دولة التتر، دراسة وتحقيق أحمد عمرانى، دار الفارابى ، بيروت- لبنان، ٢٠١٣، ص٩٠.

(١٥٨)- طبقات الشافعية الكبرى، ج١، ص٣٣٠.

(١٥٩)- النسوى: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٥٠.
- **النويري**: نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٦٠.

- **عفاف صبرة**: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية ، ص١٣٧.

(١٦٠)- شهاب الدين السهروردى : هو عمر بن عبدالله بن عمويه أبو حفص شهاب الدين القرشى التميمي البكرى السهروردى، ينتهى نسبه إلى أبى بكر الصديق، فقيه، شافعى، واعظ. من كبار رجال الصوفية، ولد في سهرورد وتوفى ببغداد عام (٦٣٢ه/ ١٢٣٤م) أوفده الخليفة الناصر مبعوثاً من قبله إلى جهات عديدة . وله كتب منها: عوارف المعارف، تفسير القرآن، وغير ذلك.

أنظر ابن العماد الحنبلى (أبى الفرح عبدالحى ت ١٠٨٩ه/١٦٧٩م) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥، مكتبة القدس، القاهرة ١٣٥١ه، ص١٥٣.

- **عبدالسلام الترمانيني**: أحداث التاريخ الإسلامى بترتيب السنين، ج٣، مج٢، دمشق ١٩٩٤م، ص٨٣٨.

(١٦١)- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٥٠.

(١٦٢)- كان الملوك يتعمدون إظهار عظمة مملكتهم وبذخها وقوتها ليوقعوا الرهبة في نفوس الوافدين عليهم فيقصون إلى حكامهم ما شاهدوه من العظمة والفخامة فتعظم مكانتهم لديهم ويحذرون بطشهم وسطوتهم.

انظر ابن الفراء: رُسل الملوك ، ص١٢٠.

(١٦٣)- الدوادارى (أبو بكر بن عبدالله بن أبيك): كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٧٦.

- **ميرخوند:** روضة الصفا، جلد چهارم، ص٧١٣.

(١٦٤)- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص٥٠،٥١.

- **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٢٨.

- **عفاف صبرة**: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص١٣٨.

(١٦٥)- الذهبي: دول الإسلام، ج٢، ص١١٨.

- **اليافعى:** مرآة الجنان، ج٤، ص٢٣.

(١٦٦)- النويري: نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٦٥.

- **خواند مير:** حبيب السير، جلد دوم٢، ص٦٤٦.

- **بارتولد** : تركستان، ص٥٣٥.

- **محمد دبير سياقى**: السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، ص٢٨.

- **عباس العزاوى**: تاريخ العراق بين إحتلالين، ج١، حكومة المغول، مطبعة بغداد ١٣٥٣ه/ ١٩٣٥م، ص١٠٥.

-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.184.

(١٦٧)- نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية، ص١٠٦.

(١٦٨)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٠٥.

(١٦٩)- نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية، ص١٠٨،١٠٧.

(١٧٠)- بَعْقُوبا : بالفتح ثم السكون، وضم القاف وسكون الواو والباء موحدة، قرية كبيرة كالمدينة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من أعمال طريق خراسان.

انظر ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج١، ص٤٥٣.

(١٧١)- نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية، ص١٠٨،١٠٩.

(١٧٢)- ذكر النسوى رواية تبرر سبب اخفاق الخوارزميين في غزو بغداد فقال: "عندما كان السلطان جلال الدين منكبرتي في العراق، وصل اليه شخص خوارزمي هارباً من التتار وذكر له رواية عن الصدر العلامة سراج الدين أبى يوسف السكاكي وكان من أفاضل علماء خوارزم، وصاحب فنون بارعة ومن المقربين للسلطان علاء الدين محمد فقال عندما أراد السلطان علاء الدين محمد غزو بغداد قدم له العلامة سراج الدين تمثالاً من السحر ليدفنه ببغداد فينال مراده منها وبالفعل قام السلطان بتسليم هذا التمثال إلى مجير الدين القاضى الذى أرسله في مهمة إلى بغداد فقام بدفن التمثال في الدار التى نزل فيها، ويستطرد الخوارزمي في استكمال روايته عن العلامة سراج الدين فيقول: وهو الأن يعتقد أن المقصود الذى قصد بذلك السحر وقع بالعكس فعادت مضرته إلى السلطان ومنفعته إلى الخليفة وأبلغه بمطلب العلامة فى إرسال مجير الدين القاضى إلى بغداد كى يحتال في استخراج هذا التمثال وحرقه وعندما سمع السلطان جلال الدين تلك الرواية أمر بتوجيه مجير الدين القاضى رسولاً من قبله إلى بغداد لإنجاز بعض الأشغال فضلاً عن استخراج ذلك التمثال لكن مجير الدين فشل في مهمته لعدم تمكنه من الوصول إلى تلك الدار التى نزل بها في المرة الأولى".

انظر : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص٢٥٣.

(١٧٣)- نفس المصدر، ص١٩٢،١٩٣.

- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية ، ص١١٠.

(١٧٤)-ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص٤٢٢.

- **الذهبى:** دول الإسلام، ج٢، ص١٣١.

(١٧٥)- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية ، ص١١٢.
- **سعد بن محمد الغامدى**: أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامى ، ص١٤٧.
- **عفاف صبرة** : التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية ، ص٢٢٤.
(١٧٦)- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية ، ص١١٢.
(١٧٧)- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص٢٨٠.
(١٧٨)- **نفس المصدر، ص٢٨٠.**
- **حافظ أحمد حمدى :** الدولة الخوارزمية والمغول ، ص٢١٥.
- **عفاف صبرة** : التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية ، ص٢٢٤.
(١٧٩)- **أبو الفدا :** المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٢٦٧.
(١٨٠)- **النسوي :** سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص٢٨٠، هامش (٢)
- **حافظ أحمد حمدى:** الدولة الخوارزمية والمغول ، ص٢١٥.
(١٨١)- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية ، ص١١٢.
(١٨٢)- **النسوي:** سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص٢٨٠.
- **حافظ أحمد حمدى:** الدولة الخوارزمية والمغول ، ص٢١٥.
- **محمد دبير سباقي**: السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، ص١٤٩.
(١٨٣)- **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ ، مج١٠،ص٤٦٥.
- **ابن العبرى :** تاريخ مختصر الدول، ص٤٢٤.
- **الذهبى :** دول الإسلام ، ج٢، ص١٣٤.
- **المقريزى:** السلوك ، ج١، ص٣٤٤.
(١٨٤)- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية ، ص١١٣.
(١٨٥)- **نفس المرجع، ص١١٣.**
(١٨٦)- **حافظ أحمد حمدى:** الدولة الخوارزمية والمغول ، ص٢١٦.
- **الغامدى:** أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامى ، ص١٥٤.
(١٨٧)- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص٣٠٤.
(١٨٨)- **حافظ أحمد حمدى:** الدولة الخوارزمية والمغول ، ص٢١٦.
- **محمد دبير سباقى**: السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، ص١٤٩.
- **الغامدى:** أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامى ، ص١٥٤.
(١٨٩)- قام السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه عقب فشله في قصد بغداد باسقاط اسم الخليفة العباسي الناصر لدين الله في كل أراضى مملكته واستمر الحال على ترك الدعاء للخليفة طوال مدة حكمه وفى فترة حكم السلطان جلال الدين حتى أمر بإعادتها عام ٦٢٦ه/ ١٢٢٨م.
انظر النسوي : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣٠٤،٣٠٥.
(١٩٠)- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون ، ج٥، ص١٦١.
- **محمد دبير سباقى**: السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، ص١٤٩.
- **الغامدى:** أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامى ، ص١٥٤.
(١٩١)- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص٣٠٥.
(١٩٢)- أخطأ حافظ أحمد حمدى في ذكر اسم مبعوث السلطان جلال الدين الذى أوفده إلى بغداد فقال أنه محمد بن أحمد النسوي صاحب كتاب سيرة السلطان جلال الدين. **انظر: الدولة الخوارزمية والمغول، ص٢١٦.** وذلك لأن النسوي نفسه ذكر أن مبعوث السلطان جلال الدين إلى الخليفة المستنصر بالله كان الحاجب بدر الدين طوطق بن اينانج خان. **انظر : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص ٣٠٥.**
(١٩٣)- نفس المصدر، ص٣٠٥.
- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون ، ج٥، ص١٦١.
(١٩٤)- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص٣٠٥.
(١٩٥)- **النويرى :** نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٩٣.
- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية ، ص١١٥.
(١٩٦)- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص٣٠٦،٣٠٧.
(١٩٧)- **النسوى:** سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص٣٠٧.
- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية ، ص١١٥.
(١٩٨)- **انظر النسوي** : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣٠٧،٣٠٩.

- **النويرى** : نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٩٤،١٩٥.
- **حافظ أحمد حمدى:** الدولة الخوارزمية والمغول ، ص٢١٧.
(١٩٩)- **النسوي:** سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص٣١٠،٣٠٩.
- **حافظ أحمد حمدى:** الدولة الخوارزمية والمغول ، ص٢١٧.
- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية ، ص١١٦
(٢٠٠)- **النسوي:** سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص٣١٠.
- **حافظ أحمد حمدى:** الدولة الخوارزمية والمغول ، ص٢١٧.
(٢٠١)- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية ، ص١١٨،١١٧.
(٢٠٢)- **النسوي:** سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص٣٢٨.
(٢٠٣)- **حافظ أحمد حمدى:** الدولة الخوارزمية والمغول ، ص٢١٧.
(٢٠٤)- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية ، ص١١٩،١١٨.
(٢٠٥)- **رشيد الدين الوطواط:** حدائق السحر، ص٨.
- **ابن الأثير :** الكامل في التاريخ، مج ٩، ص٣٠٩.
- **المقريزى :** السلوك ، ج١، ص١٤٥.
(٢٠٦)- **أبو الفدا :** المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٢٤.
- **ابن الوردى :** تاريخ ابن الوردى ، ج٢، ص٤٣.
- **ابن كثير :** البداية والنهاية ، ج١٢، ص٢١٨.
(٢٠٧)- **ابن العبري:** تاريخ مختصر الدول، ص٣٧٤.
- **أبو الفدا :** المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٦٩.
- **النويرى :** نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٤١.
- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٠٨.
-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.189.
(٢٠٨)- نفس المصدر ج٥، ص١٠٨.
- **خواندمير:** حبيب السير، جلد دوم، ص٦٣٤.
- **بارتولد:** تركستان، ص٤٨٨،٤٨٩.
- **حافظ أحمد حمدى**: الدولة الخوارزمية والمغول، ص٦٨.
(٢٠٩)- **ابن العبري:** تاريخ مختصر الدول، ص٣٧٥.
- **النويرى:** نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٤١.
- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٠٨.
(٢١٠)- **النويرى:** نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٤٢.
- **بارتولد:** تركستان، ص٤٩١.
- **حافظ أحمد حمدى:** الدولة الخوارزمية والمغول، ص٦٨.
(٢١١)- **أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ت ١٨٢ه/٧٩٨ م)** : كتاب الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٩م، ص٧١٨.
- **عبدالله بن حسين الهادي**: ضمانات الحصانة الدبلوماسية في الفقه الإسلامى والقانون الدولى – دراسة تأصيلية مقارنة، الرياض، ١٤٣٧ه ، ص١٢٩.
(٢١٢)- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٠٨.
- **خواندمير:** حبيب السير، جلد دوم، ص٦٣٥.
- **بارتولد:** تركستان، ص٤٩١.
(٢١٣)- **خواندمير:** حبيب السير، جلد دوم، ص٦٣٥.
- **حافظ أحمد حمدى**: الدولة الخوارزمية والمغول، ص٦٨.
(٢١٤)- **النويرى**: نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٤٢.
- **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٠٨.
- **خواندمير**: حبيب السير، جلد دوم، ص٦٣٥.
(٢١٥)- **منهاج سراج الجوزجانى:** طبقات ناصرى، ج١، ص٤٥٧.
- **فامبرى**: تاريخ بخارى، ص١٥١،١٥٢.
- **عباس إقبال**: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٣٣٤.
- **عبدالسلام عبد العزيز فهمى**: تاريخ الدولة المغولية في إيران، ص٤٠.

(٢١٦)- **عباس إقبال:** تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٣٣٤،٣٣٥.
- **فامبرى:** تاريخ بخارى ، ص١٥٣.
- **حافظ أحمد حمدى**: الدولة الخوارزمية والمغول، ص٧٤.
(٢١٧)- **عثمان خان**: كان سلطان سمرقند وبخارى من ملوك الخانية الأقدمين، عريقا في الإسلام، والبيت، والملْك. ويلقب خان خاقان بمعنى سلطان السلاطين. وكان الخطا قد وضعوا الجزية على بلاد المسلمين فيما وراء النهر وكثر عبثهم وتقلت وطأتهم فأنف صاحب بخارى من تحكمهم.
انظر ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٢٢.
(٢١٨)- **ابن الأثير:** الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٣٣.
- **أبو الفدا:** المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٣٦.
- **ميرخوند**: روضة الصفا، جلد چهارم، ص٧١١.
- **فامبرى:** تاريخ بخارى، ص١٥٣،١٥٤.
-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.193.
(٢١٩)- **بارتولد**: تركستان، ص٥١٠.
(٢٢٠)- عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٣٣٤،٣٣٥.
- **حافظ أحمد حمدى:** الدولة الخوارزمية والمغول، ص٧٥.
- **محمد دبير سياقى :** السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، ص٢٥.
- **عبدالسلام عبدالعزيز فهمى:** تاريخ الدولة المغولية في إيران، ص٤١.
(٢٢١)- لمعرفة الخطة التى تحايل بها شهاب الدين مسعود في إطلاق سراح السلطان علاء الدين محمد من أسر الخطا.
انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٣٦.
- **الدواداري** : كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص١٦٢،١٦٣.
(٢٢٢)- **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج٣، ص٤٧،٤٨.
- **الذهبى**: تاريخ دول الإسلام، ج٢، ص١١٠،١١١.
- **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٢٢.
- **عباس العزاوى**: تاريخ العراق بين احتلالين، ج١، ص١٠٣.
(٢٢٣)- رأى بعض المؤرخين أن علاء الدين محمد خوارزمشاه ارتكب خطأً كبيراً بإزالة الدولة الخطائية لأنها كانت تقف سداً منيعاً بينهم وبين المغول وقد ظهرت نتيجة ذلك فيما بعد إذ أصبح الإحتكاك بين الدولة الخوارزمية والمغول حتماً ومباشراً.
انظر : عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٣٣٧.
- **محمد دبير سياقى**: السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، ص٢٦.
- **محمد صالح داود القزاز**: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة النجف الأشرف، ١٩٦٨م، ص٢٥.
(٢٢٤)- **ابو الفدا:** المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٣٧.
- **ابن كثير** : البداية والنهاية، ج١٣، ص٤٨.
- **ابن خلدون**: الخبر عن دولة التتر، ص٨٤،٨٥.
- **عباس العزاوى**: تاريخ العراق بين إحتلاليين، ج١، ص١٠٤.
(٢٢٥)- **منهاج سراج الجوزجانى** : طبقات ناصرى، ج٢، ص١٢١.
- **عباس إقبال:** تاريخ مغول در إيران، مؤسسة انتشارات أمير كبير، تهران ١٣٨٧ه، ص٦٣،٦٤.
- **بارتولد:** تركستان، ص٥٦٣.
- **محمد دبير سياقى** : السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ ، ص٤١.
(٢٢٦)- **عبد السلام عبدالعزيز فهمي**: تاريخ الدولة المغولية في إيران، ص٤٨.
- **عفاف صبرة :** التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، ص١٦٠.
-Cutin,J.: The Mongols, History.P.95.
(٢٢٧)- **منهاج سراج الجوزجانى:** طبقات ناصري، ج٢، ص١٢١.
- **بارتولد شبولر**: العالم الإسلامى في العصر المغولى، ترجمة خالد أسعد عيسى، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٢م، ص٣١.
-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.303.
(٢٢٨)- **منهاج سراج الجوزجاني:** طبقات ناصري، ج٢، ص١٢١.
- **عباس إقبال**: تاريخ مغول در إيران، ص٦٤.

- **بارتولد** : تركستان، ص٥٦٣.
- **محمد دبير سياقى**: السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، ص٤١.
-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.303.

(٢٢٩)- عباس إقبال: تاريخ مغول در إيران، ص٦٤.
- **عبدالسلام عبدالعزيز فهمى**: تاريخ الدولة المغولية في إيران، ص٤٨.

(٢٣٠)- رونية غروسية: جنكيزخان قاهر العالم، ترجمة خالد اسعد عيسى، مراجعة سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٢م، ص٢٦٩.
- **عباس إقبال :** تاريخ مغول در إيران، ص٦٤.

(٢٣١)- طَمْغَاج : مدينة كبيرة مشهورة من بلاد الترك ذات قرى كثيرة وقراها بين جبلين في مضيق لا سبيل إليها إلاَّ من ذلك المضيق.

انظر القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود) : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٤١١.

(٢٣٢)- مناهج سراج الجوزجاني: طبقات ناصري ، ج٢، ص١٢٢.
-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.303.

(٢٣٣) – عباس إقبال : تاريخ مغول در إيران، ص٦٤.
- **عبدالسلام عبد العزيز فهمي**: تاريخ الدولة المغولية في إيران ، ص٤٨.
-Morgan, David : Medieval Persia 1040-1797, New york,2016.P.58.
-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.303.

(٢٣٤)- أطلق على محمود الخوارزمى لقب محمود يلواج، وهذا اللفظ يعنى بالتركية (السفير).

أنظر عباس إقبال: تاريخ مغول در إيران، ص٦٥.
- **بارتولد: تركستان** ، ص٥٦٦، هامش ١١٥.

(٢٣٥)- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٨٣.
- **رينيه غروسيه** : جنكيزخان قاهر العالم، ص٢٧٠.
- **محمد دبير سياقى**: السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، ص٤٢.
- **عبدالسلام الترمانيني**: أحداث التاريخ الإسلامى بترتيب السنين، ج٣، مج٢، ص٧٩٨.

(٢٣٦)- نفس المرجع : ج٣، مج ٢، ص٧٩٨.

(٢٣٧)- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٣٠.
- **رينيه غروسيه**: جنكيزخان قاهر العالم، ص٢٧٠.
- محمد دبير سياقى: السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، ص٤٢.
-Haworth H.H : History of The Monogols, Part. ١, London, 1888.P.74.

(٢٣٨)- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص٨٤.
- **النويري**: نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٦٦.
- **بارتولد**: تركستان، ص٥٦٧.
- **عفاف صبرة** : التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية ، ص١٦٢،١٦٣.
-Haworth H.H : History of The Monogols Part. T.P.74.

(٢٣٩)- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٨٦، حاشية(١).
- **محمد دبير سياقى** : السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، ص٤٢.
- **حافظ أحمد حمدى**: الدولة الخوارزمية والمغول، ص٨٢.
- **عفاف صبرة** : التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص١٦٣.
- Morgan, David : Medieval Persia 1040-1797.P.59.
-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.304.

(٢٤٠)- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص٨٤.
- **رينيه غروسيه** : جنكيزخان قاهر العالم، ص٢٧١.
- **حافظ أحمد حمدى**: الدولة الخوارزمية والمغول، ص٨٢.
- **عفاف صبرة** : التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص١٦٣.

(٢٤١)- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٨٤.
- **النويري**: نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٦٦.
- **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٣٠.

- **بارتولد:** تركستان، ص٥٦٧.
(٢٤٢)- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٣٠، ١٣١.
- **محمد دبير سياقي:** السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، ص٤٢.
(٢٤٣)- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٨٤، ٨٥.
(٢٤٤)- خشى محمود الخوارزمي من غضب السلطان علاء الدين محمد فتوقف عن نصحه ولم يصدقه القول في قوة الجيش المغولى. الأمر الذى جعل السلطان علاء الدين يستهان بقوة المغول فقام بتقسيم جيشه ووزع فرقه على مدن ما وراء النهر، وقد أوقعه هذا التصرف في خطأ كبير وألحق به هزائم متعددة.
انظر النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٩٠، ٩١.
أبو شامة (عبدالرحمن بن إسماعيل ت ٦٦٥ه/ ١٢٦٦م) : نزهة المقلتين في سيرة الدولتين العلائية والجلالية وما كان فيهما من الوقائع التتارية، تحقيق إبراهيم فرغلى محمد، دار الفلاح، الفيوم، ٢٠٠٨م، ص١٠٠.
(٢٤٥)- نفس المصدر : ص١٠٠.
- **حافظ أحمد حمدى** : الدولة الخوارزمية والمغول، ص٨٣.
- **عبدالسلام عبدالعزيز فهمي:** تاريخ الدولة المغولية في إيران، ص٥٠.
(٢٤٦)- رينيه غروسيه : جنكيزخان قاهر العالم، ص٢٧١.
(٢٤٧)- حافظ أحمد حمدى: الدولة الخوارزمية والمغول ، ص٨٣.
-D,ohsson,M. Le Baron : Histoire des Mongols depuis Tchinguiz Khon Jusqu,a Timour Bey ou Tamerlaa Paris, 1824,P.204.
(٢٤٨)- ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص٤٠٠.
- **عصام الدين عبد الرؤوف الفقي:** الدول الإسلامية المستقلة فى المشرق الإسلامي، ص١٧١.
(٢٤٩)- حافظ أحمد حمدى : الدولة الخوارزمية والمغول ، ص٨٣.
- **عبدالسلام عبدالعزيز فهمي:** تاريخ الدولة المغولية في إيران، ص46، ٤٧.
(٢٥٠)- ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص٤٠٠.
- **ميرخوند:** روضة الصفا، جلد چهارم، ص٧١٤.
- **خواندمير:** حبيب السير، جلد دوم، ص٦٤٨.
- **رينيه غروسيه** : جنكيزخان قاهر العالم، ص٢٦٩، ٢٧٠.
(٢٥١)- ذكر ابن العبري ان عدد هؤلاء التجار بلغ مائة وخمسون تاجراً مسلم ونصرانى وتركى.
انظر: مختصر الدول، ص٤٠٠.
(٢٥٢)- ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، مج١٠،ص٤٠١.
- **فضل الله شيرازي (شهاب الدين عبدالله بن عز الدين)** : تاريخ وصاف الحضرة، جلد چهارم، مؤسسة انتشارات دانشگاه تهران ١٣٨٨ه.ش، ص٢٨٥.
- **خواندمير** : حبيب السير، جلد دوم، ص٦٤٨.
- **عباس إقبال** : تاريخ مغول در إيران، ص٦٥.
-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.304.
-Haworth H.H : History of The Monogols ,Part. 1.P.74.
D,ohsson,M. Le Baron : Histoire des Mongols
(٢٥٣)- بارتولد : تركستان ، ص٥٧١.
- **رينيه غروسيه:** جنكيزخان قاهر العالم، ص٢٧١.
(٢٥٤)- عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين، ج١، ص٩٣.
- **الغامدى** : أوضاع الدول الإسلامية فى الشرق الإسلامي، ص٢٥٠.
- **عبدالسلام عبدالعزيز فهمى** : تاريخ الدولة المغولية فى إيران، ص٥٢.
(٢٥٥)- تاريخ مختصر الدول ، ص٤٠٠، ٤٠١.
(٢٥٦)- ذكرت بعض المصادر ان السلطان علاء الدين محمد هو الذى أمر فى الحال ومن غير روية بقتل هؤلاء التجار ومصادرة ممتلكاتهم ولم ينتبه إلى أن مثل هذا العمل الإجرامى سوف يجلب عليه الوبال.
انظر ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ، مج١٠، ص٤٠١.
- **عطا ملك الجويني** : چهانگشاى ، مج١، ص٩٨.
- **ابن أيبك الدوادارى:** كنز الدرر، ج٧، ص٢٣٨.
-Encyclopedia of Mongolia and The Mongol Empire, Christopher P.Atwood, Library of Congress, U.S.A,2004. P.306.

(٢٥٧)- تمكن أحد تجار هذه القافلة- وكان جمالاً- من الهرب والنجاة بنفسه من تلك الحادثة عن طريق أتون الحمام ووصل إلى جنكيزخان واخبره بقتل جميع أفراد القافلة التجارية.
انظر الجويني : چهانكَشاى، مج١،ص٩٩.
- منهاج سراج الجوزجاني: طبقات ناصري ، ج٢، ص١٢٢.
-Encyclopedia of Mongolia and The Mongol Empire. P.306.
-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.305.
لكن الداوداري ذكر رواية أخرى تقول: أن السلطان علاء الدين محمد كتب إلى ينال خان رسالة يقول فيها :" إذا أتاك كتابي فاضرب رقابهم ولا تبقى منهم غير واحد ليعود بخبر قومه وخذ جميع ما معهم ونفذه إلينا لينتهوا عن التجسس والعبور إلى البلاد.
انظر : كنز الدرر ، ج٧، ص٢٣٨.
(٢٥٨)- ذكر النسوي : أن حاكم اترار هو الذى طمع فى أموال هؤلاء التجار فسعى فى قتلهم والإستيلاء على أموالهم وسلعهم التجارية.
انظر : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٨٥،٨٦.
-Encyclopedia of Mongolia and The Mongol Empire. P.306.
(٢٥٩)- فضل الله شيرازي: تاريخ وصاف الحضرة، ص٣٨٥.
- عباس إقبال : تاريخ مغول در إيران، ص٦٥.
- رينيه غروسيه : جنكيزخان ، ص٢٧٢.
- حافظ أحمد حمدى : الدولة الخوارزمية والمغول ، ص٨٥.
- Morgan, David : Medieval Persia 1040-1797.P.59.
-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.305.
(٢٦٠)- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: الدول الإسلامية المستقلة فى المشرق الإسلامى، ص١٧١.
(٢٦١)- فامبري: تاريخ بخارى، ص١٥٩.
- رينيه غروسيه: جنكيزخان قاهر العام، ص٢٧٣.
- حافظ أحمد حمدى: الدولة الخوارزمية والمغول، ص٨٧.
- الغامدى: أوضاع الدول الإسلامية فى الشرق الإسلامى، ص٢٥٩.
-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.305.
(٢٦٢)- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٨٧.
- عطا ملك الجويني: چهانكَشاى، مج١،ص٩٩.
- ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٨٣.
- الغامدى: أوضاع الدول الإسلامية فى الشرق الإسلامى، ص٢٥٩.
- Morgan, David : Medieval Persia 1040-1797.P.59.
-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.305.
-Haworth H.H : History of The Saljug Monogols, Part. 1.P.74.
(٢٦٣)- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٨٧.
(٢٦٤)- نفس المصدر، ص٨٧،٨٨.
- ابو شامه : نزهة المقلتين، ص١٠٢.
- عباس إقبال : تاريخ مغول در إيران، ص٦٥.
- محمد دبير سياقي: السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، ص٤٣.
(٢٦٥)- ابو شامه : نزهة المقلتين، ص١٠٢.
- محمد دبير سياقي: السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، ص٤٣.
-عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: الدول الإسلامية المستقلة فى المشرق الإسلامى، ص١٧٢.
- عبدالسلام عبدالعزيز فهمى : تاريخ الدولة المغولية فى إيران، ص٥٥.
(٢٦٦)- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٨٨.
(٢٦٧)- عندما سمع علاء الدين محمد خوارزمشاه رسالة ابن كفرج وأصحابه عظم عليه الأمر، وأمر بضرب رقابهم، فضربت رقاب جماعة منهم، وحلق لحى بقيتهم وجدع انافيهم وآذانهم وجرَّسهم وطاف بهم فى سائر المملكة، ورؤوس القتلى فى أعناقهم، ثم ردهم إلى جنكيزخان.
انظر ابن ابيك الدوادارى : كنز الدرر ، ج٧، ص٢٣٩،٢٤٠.

(٢٦٨)- **النسوي**: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٨٨.
- **ميرخوند**: روضة الصفا، جلد چهارم، ص٧١٤،٧١٥.
- **بارتولد شبولر**: العالم الإسلامى فى العصر المغولى، ص٣١.
- **فامبري**: تاريخ بخارى، ص١٥٩.
- Morgan, David : Medieval Persia 1040-1797.P.59.
-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.305.
-Haworth H.H : History of The Monogols Part. 1.P.74.
(٢٦٩)- **الغامدى:** أوضاع الدول الإسلامية فى الشرق الإسلامى، ص٢٦١.
-Haworth H.H : History of The Monogols Part. 1.P.74.
(٢٧٠)- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٨٨.
(٢٧١)- **فامبري**: تاريخ بخارى، ص١٥٩.
- **محمد صالح داود القزاز:** الحياة السياسية فى العراق فى عهد السيطرة المغولية، ص٢٥.
- **محمد دبير سياقي**: السلطان جلال الدين خوارزمشاه في ميزان التاريخ، ص٤٤،٤٣.
-Britannica : Islamic History, New York,2010.P.136
(٢٧٢)- عرفت الإسماعيلية بعدة القاب منها : الباطنية: لحكمهم بأن كل ظاهر باطن، ولكل تنزيل تأويلاً. ولهم القاب كثيرة سوى هذه فبالعراق يسمون: الباطنية، والقرامطة، والمزدكية وبخراسان يسمون بـــ التعليمية، والملاحدة، وهم يقولون نحن الإسماعيلية لأننا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم.
انظر الشهرستانى(محمد عبدالكريم بن أبى بكر أحمد) : الملل والفحل، تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل، ج١، القاهرة، ١٩٦٨م، ص١٩٢.
(٢٧٣)- **ابن الأثير**: الكامل فى التاريخ، مج١٠، ص٢٦٣.
- **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٧٤.
- **خواندمير**: حبيب السير، جلد دوم، ص٦٤٠.
-The Cambridge : History of Tran, The Saljug and Mongol Periods, V.5.P.183.
(٢٧٤)- وصفه ابن الأثير بقوله كان صالحاً كثير الخير، حسن السيرة، شافعى المذهب.
انظر : الكامل فى التاريخ، مج١٠، ص٢٦٧.
(٢٧٥)-**حمد الله مستوفى قزويني**: تاريخ گزيدة، ص٤٨٩.
- **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١١٤.
- **ميرخوند**: روضة الصفا، جلد چهارم، ص٧٠٩.
- **خواندمير** : حبيب السير، جلد دوم، ص٦٤٠،٦٤١.
(٢٧٦)- **النسوي**: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٢٢٨.
- **عفاف صبرة**: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص٢٣٦.
(٢٧٧)- **قُهْستَان** : من أعمال خراسان، ومعناها بلاد الجبل.
انظر لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٩٢.
(٢٧٨)- **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٥١.
(٢٧٩)- **النسوي**: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٢٢٨.
- **عفاف صبرة**: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص٢٣٦.
(٢٨٠)- **النسوي**: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٢٢٩.
- **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٥١.
- **عفاف صبرة**: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص٢٣٧.
(٢٨١)- **دَامَغَانُ :** بلد كبير بين الرى ونيسابور وهو قصبة قومس.
انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٣٣.
(٢٨٢)- عندما وصل بدر الدين أحمد مبعوث الباطنية قاصداً السلطان جلال الدين سمع بحادثة مقتل أورخان فتحير فى أمره هل يتقدم أم يعود من حيث أتى ، فأرسل إلى شرف الملك يستشيره فأشار عليه بالقدوم اليه، وأراد بذلك أن يؤثره بجميل صنيعه حتى يأمن على نفسه من غدر الفداوية وقد ظل بدر الدين أحمد فى صحبة شرف الملك يحضر خاص مجلسه، وعامة سماطه، وفى إحدى مجالس الشراب أفشى له بوجود جماعة من الفداوية فى معسكر السلطان.
انظر النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٢٩٩،٢٣٠.
(٢٨٣)- نفس المصدر، ص٢٣١.
- **عفاف صبرة** : التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص٢٣٧.

(٢٨٤)- **النسوي**: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣٣٩.
(٢٨٥)- نفس المصدر، ص٣٣٩، ٣٤٠.
(٢٨٦)- نفس المصدر، ص٣٤٠.
- **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٦٢.
- **عفاف صبرة**: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص٢٤٠.
(٢٨٧)- **النسوي**: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣٤٠، ٣٤١.
- **عفاف صبرة**: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص٢٤٠.
(٢٨٨)- عندما علم السلطان جلال الدين بوجود الفداوية فى معسكره غضب وأرسل بعض خواصه للوزير شرف الملك يأمره بحرق الفداوية الخمسة الذين تم التعرف عليهم على باب خيمته فحاول شرف الملك الاستعفاء من هذا الأمر، لكن السلطان رفض فأمر الوزير على كره منه بإيقاد نار عظيمة على باب خيمته وأحرق فيها هؤلاء الفداوية وعندما وصل الوزير شرف الملك إلى أذربيجان ورد عليه رسول من قلعة آلموت يلقب بصلاح الدين يطالبه بدفع دية الفداوية الذين أحرقهم وكان مقدارها عشرة آلاف دينار عن كل واحد منهم: فهال الوزير ما سمعه لكنه اضطر إلى اكرام الرسول وأمر أحمد بن محمد النسوي بكتابة توقيعاً ديوانياً بإسقاط عشرة آلاف دينار مستمر فى كل سنه مما تقرر حملها إلى الخزانة السلطانية، وعلم عليها شرف الملك بعلامة التوقيع.
انظر النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٢٣٠، ٢٣١.
(٢٨٩)- نفس المصدر، ص٣٤١، ٣٤٢.
(٢٩٠)- نفس المصدر، ص٣٤٣.
(٢٩١)- **حافظ أحمد حمدى**: الدولة الخوارزمية والمغول، ص٩٣.
(٢٩٢)- **نافع توفيق العبود:** الدولة الخوارزمية ، ص١٥١.
(٢٩٣)- نفس المرجع، ص١٥١.
(٢٩٤)- ذيل الروضتين، ج١، ص٢٩٩، ٣٠٠.
(٢٩٥)- **نافع توفيق العبود**: الدولة الخوارزمية، ص١٥٢.
(٢٩٦)-**ميّافارقين** : أشهر مدينة بديار بكر.
انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٥.
(٢٩٧)- **نافع توفيق العبود**: الدولة الخوارزمية، ص١٥٢.
(٢٩٨)- **اليافعي**: مرآة الجنان، ج٤، ص٣٨، ٣٩.
- **حافظ أحمد حمدى**: الدولة الخوارزمية والمغول، ٢١٠.
- **الغامدى:** أوضاع الدول الإسلامية فى الشرق الإسلامى، ص٣٤٩، ٣٥٠.
(٢٩٩)- **السَّمَرْمَرُ :** طائر يشبه السُّمانى، أسود اللون، ينهزم الجراد من صوته.
أنظر المعجم الوسيط : مكتبة الشروق الدولية بالقاهرة، ٢٠٠٤م، الطبعة الرابعة ، ص٤٤٨.
(٣٠٠)- **أبو شامة:** ذيل الروضتين، ج١، ص٣٤٩.
(٣٠١)- نفس المصدر، ج١،ص٣٤٩.
(٣٠٢)- **نافع توفيق العبود**: الدولة الخوارزمية، ص١٥٣.
(٣٠٣)- **نافع توفيق العبود**: الدولة الخوارزمية، ص١٥٣، ١٥٤.
(٣٠٤)- نفس المرجع، ص١٥٤.
(٣٠٥)- المقريزي: السلوك، ج١، ص٣٣٩.
- **نافع توفيق العبود**: الدولة الخوارزمية، ص١٥٤.
(٣٠٦)- **أبو شامة:** ذيل الروضتين، ج١، ص٣٧٧.
(٣٠٧)- **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٠٥.
(٣٠٨)- **سنجقاً** : لفظ تركى استعمل بمعنى العلم أو الراية، وبمعنى الرمح أو اللواء.
انظر محمد أحمد دهمان: معجم الالفاظ التاريخية فى العصر المملوكى، ص٩٣.
(٣٠٩)- **نافع توفيق العبود**: الدولة الخوارزمية ، ص١٥٥، ١٥٦.
(٣١٠)- ذيل الروضتين، ج١، ص٣٨٦.
(٣١١)- نفس المصدر، ج١، ص٣٨٦.
(٣١٢)- **نافع توفيق العبود**: الدولة الخوارزمية ، ص١٥٦.
(٣١٣)- كان الملك الأشرف قد أقسم لأخيه المعظم عيسى بأنه سوف يكون معه ضد أخيهما الثالث الملك الكامل وان يكون معه على صاحبى حماة وحمص لكنه أخلف وعده معه.
انظر أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، ج٣، ص١٧١.

(٣١٤)- نفس المصدر، ج٣، ص١٧١.
- **المقريزى** : السلوك ، ج١، ص٣٤٥.
- **عفاف صبرة** : التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص٣٤٧.
(٣١٥)- **المقريزى** : السلوك ، ج١، ص٣٤٥.
(٣١٦)- **عفاف صبرة** : التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، ص٢٤٩.
(٣١٧)- **النسوي:** سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٢٧١ وما والاها.
- **عباس إقبال**: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٤٠٠.
(٣١٨)- قامت زوجة السلطان جلال الدين منكبرتي- ابنة السلطان طغرل السلجوقى- باستدعاء الحاجب حسام الدين على ووعدته بتسليمه اذربيجان كى تنتقم من زوجها السلطان بسبب أهماله لما فعله جيشه مع أهل خلاط.
انظر النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٢٥٩.
- **عفاف صبرة** : التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، ص٢٥٢.
(٣١٩)- **النسوي:** سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٢٧٧،٢٧٨.
- **عفاف صبرة** : التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، ص٢٥٣.
(٣٢٠)- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٥٩.
- **محمد دبير سياقي**: السلطان جلال الدين خوارزمشاه فى ميزان التاريخ، ص١٤٥.
- **عفاف صبرة:** التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، ص٢٥٣.
(٣٢١)- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٢٩٩.
(٣٢٢)- **محمد دبير سياقي**: السلطان جلال الدين خوارزمشاه فى ميزان التاريخ، ص١٤٦.
- **عفاف صبرة:** التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، ص٢٥٤.
(٣٢٣)- **المقريزي**: السلوك ، ج١، ص٣٥٩،٣٦٠.
- **ميرخوند**: روضة الصفا، جلد چهارم، ص٧٢٤.
- **محمد دبير سياقي**: السلطان جلال الدين خوارزمشاه فى ميزان التاريخ، ص١٥٠،١٥١.
(٣٢٤)- **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٩٦.
- **ميرخوند:** روضة الصفا، جلد چهارم، ص٧٢٤.
- **الغامدى:** أوضاع الدول الإسلامية فى الشرق الإسلامى، ص٣٥٢.
- **محمد دبير سياقي**: السلطان جلال الدين خوارزمشاه فى ميزان التاريخ، ص١٥١.
(٣٢٥)- عندما حاصر جلال الدين منكبرتي مدينة خلاط، عرض على علاء الدين كيقباذ سلطان سلاچقة الروم عقد حلف بينهما يكون الغرض منه توحيد القوى الإسلامية ضد المغول، وقد وافق علاء الدين على ذلك وأرسل إليه بعض الرُسل محملين بالهدايا توطيداً لأواصر الصداقة بين الطرفين، وكانت هدايا السلاچقة تحتوى على ثلاثين بغلاً محملة بالملابس والنفائس وثلاثين مملوكاً بخيولهم وعدتهم ومائة فرس وغير ذلك من الهدايا. على أن رجال السلطان جلال الدين عاملوا هؤلاء الرُسل فى شيء كثير من الغلظة اعتقاداً منهم أن هذه الهدايا لا تتناسب مع السلطان الخوارزمي.
انظر النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣١٧.
-**ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٦٢.
- **حافظ أحمد حمدى**: الدولة الخوارزمية والمغول، ص٢١٣،٢١٤.
(٣٢٦)- **النسوي**: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣١٧.
(٣٢٧)- **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٦٠.
- **الغامدى:** أوضاع الدول الإسلامية فى الشرق الإسلامى، ص٣٥٣.
- **عفاف صبرة:** التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، ص٢٥٠.
(٣٢٨)- **سِيوَاس** : أنشأها السلطان علاء الدين محمد وشيدها بالحجارة ، وهى مدينة حسنة، واسعة الشوارع وأسواقها عاجة بالناس.
انظر لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٧٩،١٨٠.
(٣٢٩)- **ابن العبري**: تاريخ مختصر الدول، ص٤٢٩.
- **الغامدى:** أوضاع الدول الإسلامية فى الشرق الإسلامى، ص٣٥٤.
(٣٣٠)- **ابن العبري**: مخطوطة تاريخ الأزمنة، ص٩٣.
- **المقريزي**: السلوك، ج١، ص٣٦٠.
- **الغامدى**: أوضاع الدول الإسلامية فى الشرق الإسلامى، ص٣٥٤.
(٣٣١)- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٦٠.
- **عفاف صبرة**: التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، ص٢٥٨.

(٣٣٢)- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣٤٤.
(٣٣٣)- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٦٠.
- **عفاف صبرة**: التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، ص٢٥٨.
(٣٣٤)- حافظ أحمد حمدى: الدولة الخوارزمية والمغول، ص٢١٤،٢١٥.
(٣٣٥)- نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية، ص١٦٧.
- **الغامدى**: أوضاع الدول الإسلامية فى الشرق الإسلامى، ص٣٥٨.
- **عفاف صبرة**: التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، ص٢٦٣.
(٣٣٦)- **النسوي**: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣٧٢.
- **عفاف صبرة**: التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، ص٢٦٤.
(٣٣٧)- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣٧٢.
- **عفاف صبرة**: التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، ص٢٦٤.
(٣٣٨)- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣٧٢.
(٣٣٩)- نفس المصدر، ص٣٧٣.
(٣٤٠)- **عفاف صبرة**: التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، ص٢٦٥.
(٣٤١)- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣٧٤.
(٣٤٢)- نفس المصدر، ص٣٧٤، حاشية (٢).
(٣٤٣)- **الغامدى**: أوضاع الدول الإسلامية فى الشرق الإسلامى، ص٣٥٨.
(٣٤٤)- **النسوي:** سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص٣٨١،٣٨٢.
- **ميرخوند:** روضة الصفا، جلد چهارم، ص٧٢٥.
- **عباس إقبال:** تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٤٠٤،٤٠٥.
(٣٤٥)- **عفاف صبرة:** التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، ص٢٦٩.
(٣٤٦)- تفس المرجع، ص٢٦٩.